

تفسير
سورة

من

نظام القرآن تأويل الفرقان بالفرقان

آليف

المعلم عبد الحميد الفراهي

طبع في مطبعة معارف عظم گڑھ

الطبعة ١٣٣٨ هـ

لفسائیں سورة عيسى وقولی

فہرں مطالب الفصول

- ۱ (۱) جملہ القول فی عمود السورة وموقعها وربطها بما قبلها۔
- ۲ (۲) فی عظیم خلق الانبیاء وعصمتهم وموقع العتاب بہم۔
- ۳ (۳) تفسیر الکلم وتاویل اکمل فی آیات (۱-۱۰)۔
- ۵ (۴) موقع تلك الآیات وتصویر قصتها۔
- ۷ (۵) ازبغہ باطل توہوہ فی القصة ونی وجہ العتاب۔
- ۱۰ (۶) ازبغہ باطل اکبر ما سبق۔
- ۱۱ (۷) نظم الآیات بما قبلہا۔
- ۱۲ (۸) تفسیر الکلم وتاویل اکمل فی آیات (۱۱-۲۲)۔
- ۱۶ (۹) نظم ہذہ الآیات فی نفسها وبالسابق واللاحق۔
- ف توجہم ابجہری وغیرہ فی اشتقاق کلمہ آبان۔
- ف البطل ما زعموا من ان منی الالب لم یکن معلوما لکبار الصحابة۔
- ۱۷ (۱۰) تفسیر الکلم وتاویل اکمل فی آیات (۲۲-۳۲)۔
- ۱۹ (۱۱) نظرۃ فی نظم ما ذکر من اسباب الطعام والمتاع۔
- ۲۱ (۱۲) نظم ہذہ الآیات بالسابق واللاحق۔
- ۲۲ (۱۳) تفسیر الکلم وتاویل اکمل فی آیات (۳۲-۴۲)۔
- ۲۳ (۱۴) نظرۃ فیما دل علیہ نظم السورة من الحکمتہ فی ذکر اصناف النخیر والشر
- ۲۴ (۱۵) نظرۃ فی نظم حملات السورة بتامہا

سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّهُ يَنْزِكُنِي (٣) أَوْ يَنْزِلُنِي فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُنِي (٤) أَمَّا
 مَنْ اسْتَفْتَنِيَ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ
 الْأَمْرُ مِنْ شَيْءٍ (٧) وَمَا مَنَّ بِكَ الْيَسْعَى (٨) وَهُوَ يُخْشَى (٩)
 فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)

(١) جملة القول في عمود السورة وموقعها وربطها بما قبلها (

لا يخفى ان هذه السورة قد من . لنذر وكان الانذار اراهم مطالب اول الدعوة و
 مع ذلك تتنوع وجوه البيان نفى هذه السورة بنى الكلام على كف النبي عن اضا
 اذنت بالذين اصر ١٠ على كفرهم وعصيانهم ومن ههنا يعطف وجه المقال الى
 تشجيع هؤلاء المصيرين و الى ذكر ال لائل على شناعة استغنائهم و الى ذكر
 ان امرهم على طريق المقابلة ذكر الذين هم غلاف هؤلاء لان الشئ عتيد
 بفضده وليجمع الترغيب والترغيب ولكي يبين للنبي ان الاشتغال بالمؤمنين
 اقدم واولى . وقد ختم السورة السابقة بقوله انا انما انت منذر من يخشها فبين
 في هذه السورة انك غير مأمور بالالكاح على الذين لا يخشون ولما علم الله ان

البنی علیہ الصلوٰۃ لغایۃ رافۃ لا یکاد یمکن نفسه عن الاسحاح اکثر فی القرآن من
النبی یمتد علی طرق شتی . ولما ان القرآن ینظر الوقائع المناسبتہ لتعلیم الامور
فاخذ واتع الا عمی سببا لصرف البنی عن الاصرار الذی لا یمتد بشأنہ فاخرج
الكلام مخرج التبیہ . والعتاب بحسب الظاہر . والمقصود مما جاء فی القرآن من
الامر بالاعراض عن المنكرین ہو زجرہم وتشنیج امرہم وذلك اسلوب من
اتمام الدعوة . ولا تخاف علی ما ذکرنا من تاویل ہذہ السورۃ عند المتوسم البصیر و
لکن زل فیہ العلم من بعض المفسرین عفا اللہ عنہم کما یتک بیانہ فی الفصول
الآتیہ فلنقدم قولا وحیزا فی عظیم خلق الانبیاء والوجہ الصبیح لما ینحاطون بہ علی اسلوٰۃ
العتاب .

(۲۴) فی عظیم خلق الانبیاء وعصمتہم وموقع العتاب بہم)

قد علمنا بصریح النقل والنقل ان اللہ تعالیٰ یسطفی للرسالۃ اكرم الناس
واتقاہم کما قال تعالیٰ [وابتد اعلم حیث یجعل رسالۃ] وقال فی بنیاء [وانک
لعلی خلق عظیم] اذکر انجبر الذی یدانی الصحیحین عن وزن النبوی بکۃ وجميع النبا
بکۃ حتی اذا ربہم اعطی الرسالۃ ثم بعد اصطفاہم یصر فیہم اللہ کیف یشاء
فیہم ربہم ونہاہم ویعلمہم ما لم یعلموا انک انہم من اصبیہ ویمتدون بین یدہ کما قال تعالیٰ
[فانک باعیننا] وقال تعالیٰ [فانہ یسلک من بین یدہ ومن خلفہ رعد العلم ان
قد ابلوا رسالت ربہم واحاط بالذہم واحصی کل شئی مددا] فہذا بیان لظہر انجاء
الی رسلہ وانہ تعالیٰ یعصم رسولہ عن کل زلیخ وتیدار کہ قبل ان تقع فیہ فاذا جری
فی سبت خطر لا یمہلہ الا ریشما یم فرض نبوتہ ویفرغ سجل قوتہ حسب سنۃ اللہ و
نکرتہ فی خلقہ فانہ یمتلی عبادہ ویخرج مانی سرہم . ومعنی ہذا فاذا راسے بین یدی

رسول مشرق نبیه و ربانها و بجہیر الصوت واسلوب القاب اذا وجد نذہب
غار زار اسب لکی ینتہ و لکی یعلم فطاعة المنہی عنہ و لکی یتذکر ان لولا اللہ لعشر فشیکرہ
و یتذل امامہ و یزداد قربانہ و التصاقا بہ کر ضیع تحو فہ امہ فیلتصق بلبانہا .
فتبیلن ما ذکرنا ان الانبیاء متعلبون بن حنین فان اللہ تعالیٰ تعافہم عن
اوضار الہوی فلا یجدون الا الی مرضاة اللہ الا انہم ربما یفیطون فی جانب
فیقوم ربہم الی حاق السجادة و ذلک لان البنی کا لاصل لامۃ کا نہم شقوا من نہۃ جلوا
علی طبعہ و ہم مامورون باقتفاء آثارہ و اقتباس انوارہ فادنی افراط منہ اذا فہ
بمجمیع الامۃ . و اما سبب افرار طہم فلا یخفی انہم لایعلمون من سرار اللہ
ہنایۃ غور ہا فلا یقطعون الرجاء من اصلاحہم فیجاہدون بہم کطیب آس و جمیم
مواس حتی یقین لہم انہم اعداء اللہ فخذ یتبرون منہم کا اخبر اللہ عن ابراہیم [فلما
تبین لہ انہ عدو اللہ تبرؤ منہ ان ابراہیم کلیم اداہ منیب] و کذلک ربما یقع ان
البنی قد قطع الرجاء لما ظہر علیہ من تمردہم و مع ذلک فیہم مطمع کا وقع یونس
و ذلک بان اللہ تعالیٰ و حدہ علیم بما تکن الصدور فر ہا یا مرہم بالاعراض و الاستغناء
و ربما یشبہہم علی المجاہدۃ بہم و جملة الکلام ان اللہ تعالیٰ یصرف بنیہ کیف
یشاء فتارة یمنع عن رحمۃ و صفہا غیر موضعہا و اخری یشبہ علی الصبر و احتمال الاذی
و العتاب علی الاول و لیل علی کمال رحمۃ و علی الثانی و لیل علی کمال غیرتہ فی جنب اللہ
و ہونی کلتا السکالیتن رئی عن ہوی النفس و الزینع الباطل .

(۳) تفسیر الکلم و تاویل البطل فی آیات (۱-۱۰)

[عَلَسَ] کلح لکراہیۃ امر و سینیہ [و قونی] ای اعرض .

[ان جاءک] ای لان جاہ و ہذا ذکر سبب البوس فان سبب الکراہیۃ

فی ذلک الوقت کان مجیئہ لافضہ کاستعلم۔

[الأنعمى] اتفقوا على ان ابن ام مكتوم - غير عذبه بهذا الوصف للدلالة على ضعفه
 واحتياجه وعدم اطلاعه على ما كان فيه البنى من الشغل وما كان مقتضى الحال .
 [وما يدريك لعله ينكث] مفعول [ما يدريك] محذوف واقیم مقامه
 [لعله ينكث] الدلالة عليه بالمقابلته كما في قوله تعالى [وما يدريك لعل الساعة قريباً]
 اى ما يدريك ان الساعة بعيد فلعلها قريب وكذلك قوله تعالى [وما يدريك
 لعل الساعة تكون قرباً] افاويل الآيات - كيف العلم بك انك لم يحى لما يترك
 من التزكى او التذكر حتى استحييت من الكفار ان يقولوا انما يتبعه العيان و
 ضعفاء الناس لسفاهة عقولهم او لما يطمعون من محمد لرحمة بهم او كيف تتبعه حتى تكون
 معهم كما جاء فى القرآن كيثرا فى ذكر اوتوا لهم . وهذا صريح فى ان النبى لم يعلم من
 الاعمى انه جاء للتزكى او التذكر وانما كان سبب الكراهية محض محبة الذى
 كان منطته لما ذكرنا . واما ما روى انه سأل النبى ان يعلم القرآن فتولى عنه فغير
 ثابت من طريق الرواية فكيف والقرآن صريح فى خلافه وسياتيک بيان .

قولہ [نیزکی] اسی سے ظہر من صحبتہ البنی و دعاء مقبیل توبتہ و یصلح بالہ .

زَيْدٌ كَرِيمٌ] اے نیتفق بما یسمع من القرآن و عظمۃ النبی،

[استغنی] ای عن التزکی و التذکرۃ و الامانۃ و الخشیۃ کا دل علیہ ما قبلہ و بعدہ بالمقابلۃ فلا کفنی بہ .

[تَصَدَّقْ] اصل تصد من الصد وهو القیامۃ يقال داری بصد داره۔

تصدی ای تعرض و ہوضہ تولی

وَمَا عَلَيَّ الْاِيْنُ كَيْ اٰيِسْ عَلَيْكَ بِاسِ اَوْ حِجْ اَوْ لَوْ مِنْ عَدَمِ
 طَلَبِ اللَّطْفِ .

فان الله تعالى لم يامر به بالتخويع بل ارسل بالفراسخ والشرف الباذخ
 فكان الله تعالى كثيرا ما يصرفه عن الاسف لهم والاسحاح عليهم الى الاشتغال بالصالحين
 كما قال تعالى [لعلك باخ نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا] و
 كما قال تعالى [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه
 ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا] اى اهل العدة والعدو كما قال تعالى
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا - فان القوة لله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
 ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا. وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر [فقال تعالى] فتول عنهم فما انت بملوم [اى لا لوم عليك ان لم يؤمنوا
 فانك قد اوفيت بما كان يجب عليك ومثله كثير وما ذكرنا يبين ان الله تعالى
 كلما وجد فيه غلاني هذا المنهج اوحى اليه بعض ما يصرف عنانه الى التوسط حتى بقيت
 هذه قصة عبد الله بن ام مكتوم والوحى ينظر الواقع المناسبة فجعلها الله سببا لرحب
 الاغنياء ودمج الفقراء والطيب المنكسرى القلوب بالبلغ ما يكون من اساليب الكلام
 فانزل على نبيه ما كان غاية في التبيين على افراطه في الدعوة والرحب للمؤمنين على كفرهم و
 صورة الواقعة انه لما جاء اليه ابن ام مكتوم خاف النبي ان يقولوا انما يتبعك
 العميان والضعفاء لما تعينهم فيتمتعوا بهم افتريده ان تخلطنا بهم كلالا لن نتبعك ابدالا
 ان تطرد هؤلاء فانهم ليسوا باكتفائنا. وقد عرخوا به لك كما حكى الله تعالى عنهم [قالوا
 انو من كما آسن السفهاء] وكما فصل ذلك حيث قال تعالى [وانذر به الذين
 يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون. ولا تطرد
 الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه ما عليك من حسابهم من شئ
 وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين. وكذا لك فتنا بعضهم
 ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيتا اليس الله باعلم بالشكرين. و

اذا جاءك الذين يؤمنون بالبينات قل عليهم كتب ربكم على نفسه الرحمة، انه من
 عمل منكم سورة البقرة ثم تاب من بعده واصلى فانه غفور رحيم. [وقال تعالى] فاصبر
 بما تؤمر واعرض عن المشركين. انا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله
 الهاء اخرسوف يعطون. ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون. [وَمَا يَخَافُ
 مِنْ مَعْجَىٰ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ أَمٍّ مَكْتُومٍ فِي ذَلِكَ الْبَحْسِ أَنْ يَذِلَّ أَصْحَابُ فِي عِيُونِ الْمُتَكَلِّمِينَ
 فَإِنَّ النَّبِيَّ لَسَمِيعٌ وَرَافِقٌ بِالْأَنفَسِ كَانَ يَكْفِ الضَّعْفَاءِ وَالنَّبِيُّ مِنْ شِدَّةٍ غَيْرَتِهِ وَ
 حَيَاتِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَرْضَىٰ بِمَا يَطْعُونُ فِي أَصْحَابِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا لَوْ جَرَّ بِهِمْ لَا لَطَمَ وَنَلَّكَ
 فَلَمَّا وَقَعَ بِذَلِكَ الْأَمْرُ حَانَ أَنْ يَسِينِ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ أَنْ تَدْبُغَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي الدَّعْوَةِ مَا لَا يَنْفَعِي
 لَهُ وَآخِرُ جِجِ الْكَلَامِ مَخْرَجُ الْعِقَابِ حَسْبَ الظَّاهِرِ وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ زَجْرٌ لِلْكَافِرِينَ
 وَتَنَاءٌ عَلَى النَّبِيِّ وَتَطْيِيبٌ لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. وَالنَّبِيُّ فِي هَذَا الْمَخْطَابِ شَدِيدٌ مُلَاحِظٌ
 صَالِحٌ خَرَجَ فِي طَلَبِ خُرُوفٍ سَمِينٍ شَرِيدٍ حَتَّى ذَهَلَ سَاعَةٌ عَنْ قَطِيعَةِ الصَّامِتِ الَّتِي
 تَتَّبَعُ أَثَرَهُ وَتَسْمَعُ نَدَاءَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّعِيدُ أَجَدَ رِبَاقَتِهِ مِنْ سَائِرِ الْغَنَمِ
 فَالذَّنْبُ لَهُ لَا لِلرَّاعِي الشَّقِيقِ فَإِنْ خَاطَبَهُ مَالِكُ الْغَنَمِ لِعِيَابَتِهِ - مَالِكٌ قَدْ ضَرَبْتَ
 اصْفَحِي عَنِ الْقَطِيعَةِ الصَّامِتَةِ وَتَهَا لَكَ عَلَى خُرُوفٍ غَيْرِ طَائِلٍ دَعْوَةٌ يَأْكُلُ الذَّنْبُ فَانْصَرَفَ
 أَوَّلُ بَابٍ - عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ يَقَعُ فِي هَذَا الْعِقَابِ وَأَنْ كَانَ بِحَسْبِ الظَّاهِرِ مَتَوَجِّهًا إِلَى الْمَرَا
 دِ كُنْ فِي الْحَقِيقَةِ سَيِّئًا بِأَنْوَاعِهِ وَالْحَقُّ وَدَرْجُ الْقَطِيعَةِ الصَّامِتَةِ وَدَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ
 دَانَةِ الرَّاعِي دَعْوُهُ فِي الْمَانَةِ بِأَنَّ هَذَا الْعَنِيَّ مَعَ ظُهُورِهِ وَدَلَالَتِهِ بِأَنِّي الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَدْ
 التَّبَسُّسُ عَلَى بَعْضِ الْمَفْسَرِينَ قَوَّيْمٌ أَدْبَارُهَا تَخَالُفُهَا نَفْسُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْآنَ
 نَبِّسُ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى.

(هـ) (ازاحة باطل توهموه في القصة وفي وجه العقاب)

روى عن مجاهد قال - كان النبي مستخيا بصد يد من صناديد قريش وهو يدعو
 الى الله وهو يري جوان يسلم اذا قبل عبد الله بن ام مكتوم الاعشى فلما راه النبي ذكره محبته
 وقال في نفسه يقول هذا القرشي انما اتباعه العيان والسفلة والعبيد فبس نزل
 الوحي عيسى وتولى الى آخر الآية - فهذا تاويل مجاهد هو الظاهر من القرآن كما
 بيناه في الفصل السابق ولكن آخرين توهموا في القصة ان ابن ام مكتوم جاء
 الى النبي وسأله الرشيد والتعليم فاعرض عنه فحاتب الله النبي ونسبوا هذا القول
 الى المشاهير من السلف فمنهم من يروى عن عائشة بنان ابن ام مكتوم قال للنبي
 ارشدني وعنده رجل من عظماء المشركين ومنهم من يروى عن عائشة بنان ابن ام مكتوم
 كان في مجلس من وجوه قريش منهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة ومنهم من يروى عن
 ابن عباس انه كان يناجي عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وابا جهل بن
 هشام فجاءه ابن ام مكتوم يستقره آية من القرآن وقال علمني مما علمك الله
 فاعرض عنه وعيسى في وجهه وتولى ذكره كلامه ومنهم من يروى عن الضحاك
 ان النبي لقي رجلا من اشراف قريش فأتاه ابن ام مكتوم فجعل يسأل عن
 اشياء من امر الاسلام ومنهم من يروى عن عائشة بنان ان النبي وعنده عتبة
 وشيبة ومنهم من يروى عن ابي مالك انه كان يصدي لامية بن خاضع ومنهم
 من يروى عن انس بن مالك ان ابن ام مكتوم جاء الى النبي وهو يكلم ابي بن حاتم فأنشأ
 عنه ولا يخفى ان هذه الروايات كلها تنتهي الى الذين لم يكن واحد منهم شهيدا لواقعة
 فلو صحت لم يكن الاستنباط لا خيرا والظاهر من اختلاف هذه الروايات انها
 ظنون وادبام ناشئة مما توهموا من التأويل فوضعوا القصة وخبروا افتراء
 على من اسندوها اليه فكيف يوثق بها واسانيد باضعيفة جدا والقرآن ظاهر دلالة
 على كذبها وذللك بوجه :-

الاول ان الآية لا تقول انه عيسى من الاعمى او عيسى في وجهه كما قيل وهل عيسى
الاعمى بالتعيسى انما تعيسى على مجيئه الذي كان مما يطلق الستة هؤلاء الفهمين فيجدون
للمقال مجالا ولم يكن لهم ان ينسوا بكلمة حين كان يقرهم بالذلائل الواضحة على
التوحيد والمعاد وترك الاندراك كما جاء في السورة وهي الامور التي كان يدعو
اليها حين نزول السورة .

والثاني ان قوله تعالى [وما يدريك لعله يزكى او ينذر فتنقه الذكرى]
صرح في انه عليه الصلوة لم يعلم ان الاعمى جاء اليه ليظهر قلبه او يورث عقله بالذكر .
فان البنى لو علم بذلك لالتفت اليه بالبشاشة فكانه قيل له لقد ضقت ذرعاً بان
جاءك بما نكرهه وما يدريك ذاك لعله جاء بالتقريب عنك . واما قوله فان قرآن بابي
ان يكون البنى قد علم بان الاعمى جاء لاصدقني من التزكى او التذكر ثم عيسى له .
والثالث ان قوله تعالى [وما عليك الا يزكى] اصرح في ان البنى كان
قد خلا في امر الدعوة كانه قيل له ليس عليك حرج لاجل انهم لا تميزون حتى لا تزال
بهم الى ان يؤمنوا فيتركوا ولذلك نظائر كثيرة مثلاً قوله تعالى [لست عليهم بمسيطر]
وقوله تعالى [فقل عنهم فما انت بملوم] وقوله تعالى [فان تولوا فانا علىك بالبلغ
المبين] واسلوب هذا القول ظاهر في التخفيف عن البنى ما تحمل من المجاهدة
بالنكرين وذلك بمنزل بعيد عن حقيقة العتاب الذي نخشى لو اعرض البنى استحقاراً
لمن ضيقت كما توجهوا . وهذا الكلام بعد قوله تعالى [اما من استغنى فانت له
تصدى] ايمن ان تصديه كان من ولوعه بالدعوة لا بالاستكبار في نفسه من الضعفاء
والراغب ان ما بعد هذه الآيات وهو قوله تعالى [كلا انها تذكرة لمن شاء وذكرها]
في قوله تعالى [فليذكرها]

يسى و هو نختى فانت عنه تلبى آمين ان هذا التلبى و التثاقل لم يكن مما ينبغي لقدر
نبى الكريم و كتاب العزيز كما سيأتى بيانه

و انما اس ان ليس ههنا موقع للعتاب المحقق على تسليم ما روده من ان الامم
كلم النبى يستقر القرآن اولى له الرشد او عن اشياء من امر الاسلام كالتبين
ما ذكره فى الفصل الآتى و بهما اذا نظرت فى نفس هذه الآيات و ما قبلها و ما بعدها
تبين لك ان الكلام ليس الا لتعليم النبى الاستثناء و الترفع حسبما يليق بعزته و عزه
و عوته . و اسلوب العتاب ههنا ابلغ ما يكون فى منه عن الافراط فى اداء فرضية
الدعوة و فى تطيب نفسه و نفوس الضعفاء من المؤمنين و فى زجر الاغبياء من
المنكرين كما ستوضح كل الاضاح من النظر فيما يتلو من باقى السورة .

(اراحة باطل الكبر ما سبق)

(٦)

بعد ما تبين التأويل الصحيح الصحيح لم يتبق حاجة الى ذكر ما بنى على محض التوهم
لكن اردنا ان نريك شناعة ما يجبر اليه الاعتماد على الروايات الباطلة لتكون
على حدرك منها فاعلم ان الامام الرازى قد تظن بان ههنا لم يكن موقع للعتاب
فاجتهد للجواب فقال ما خلاصته كيف عاتب الله رسوله على ما صدر منه فان ابن
م مكتوم كان يستحق التأديب والزجر فانه وان كان اعشى ولكنه كان يسمع مخاطبة
النبى اولئك الكفار فصرحت بشدة اتهام النبى بشئ نهم فكان اقدامه على قطع
كلام النبى و القاء عرضه فى البين اذ اء للنبى و ذلك معية ثم ان الالههم تقدم
و هو كان قد اسلم و تعلم ما كان يحتاج اليه اما اولئك الكفار فيكون اسلامهم سببا
اسلام جمع عظيم فاقدم ابن ام مكتوم على ما يكون سببا لقطع الخير العظيم . ثم انه
تعالى قال [ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون] فنهاهم

عن مجرد النداء في غير وقت فهذا انداء ابن ام مكتوم الذي كان كالصاوت عن اعظم
 جهات النبي اولى بان يكون ذنباً ثم من الظاهر ان النبي كان ما ذونا تاويب
 اصحابه وكان يترجمهم عن اشياء فكيف عاتبه الله على ما كان ما ذونا فيه . قال الله
 فهذا اجل ما يتعلق بهذا الموضع من الاشكالات ثم قال رحمه الله ما خلاصة ان الجواب
 من وجهين الاول ان الامر وان كان على ما ذكرتم الا ان ظاهراً لو اتقوا يومهم
 تقديم الانقياد على الفقر فلهذا السبب حصلت المعاتبة اقول وهذا الوجه سليم
 من القبح وكلمة ضعفت فان الله تعالى اعلم بالسرائر ولا يعاتب الا للنهي فهل نهي
 النبي عن تاويب اصحابه كما ذكرني السؤال وهو ما ذونا فيه . قال والثاني ان
 العتاب لعله لم يقع على ما صدر من الرسول من الفعل الظاهر بل على ان قلبه قد
 مال اليهم بسبب قرايتهم وشرفهم وعلو منصبهم وكان يفرط فيهم عن الاعمى بسبب عماء
 وعدم قرابة وقله شرفه (رحم الله الرازي) كانت ام مكتوم خالة خديجة وناهيك
 به شرفاً وقرابة لا نبتة فوَقَّعت المعاتبة لا على التاويب بل لاجل هذه الداعية
 اقول وهذا الوجه في غاية الشناعة اتين في النبي عن الاعمى لعماء بل هو اولى بالرجوع
 والاسى . لعمرك هذا بعيد عن موطن فكيف نبي . فالنظر كيف اهتدى الرازي رحمه الله
 اولاً لما هو الحق الصريح وهو ان هناك لا وجه للعتاب على النبي ولكن اعماه
 على الروايات الضعيفة اورد هذا المورد اشينع فليتنن نزاهة جانب الرب
 تعالى عن العتاب في غير محله فقد وُسَّ جانب رسول الله بالنسب اليه اقله
 لا يظن بخلفه العظيم . وبالحكمة فالقرآن وموقع الكلام واحوال النبي كلها يطل بها
 توهم من التأويل وذكرنا من الروايات الباطلة الضعيفة .

(نظم هذه الآيات بما يتبعها)

كَلَّا إِنَّمَا تَدْعِي كِرْهًا (۱۱) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (۱۲) فِي مَقْصَدٍ
 مُكْرَمٍ (۱۳) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (۱۴) بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ (۱۵)
 كِلَامٍ بَرَرَةٍ (۱۶) قَبْلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرًا (۱۷)
 مِنْ آيِ شَيْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدْ رَأَاهُ (۱۹)
 شَمَّ السَّبِيلَ لَيَّرَهُ (۲۰) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱) ثُمَّ إِذَا شَاءَ انْثَرَهُ (۲۲)

لما كان موقع هذه الايات تنبيه النبي على علو منصبه لكيلا يتنازل الى الاسحاح بالذين
 اظهروا الاستغناء حتى يشتمل من الذين يتقنون وجوه ربهم اكد هذه الامر ببيان علو
 ما انزل اليه يعلم ان الاستغناء عن هؤلاء هو الانسب فقال عز من قائل حكيم :

(۸۱) تفسير الکلم و تاویل البطل فی آیات (۱۱-۲۲)

[كَلَّا] تأكيد لما تقدم من الانكار على غلوا النبي في الدعوة ومن تعليمه الاستغناء عنه
 قيل - لا يلتزم بك ان تلح عليهم بهذا الاسحاح - كما بينه ما بعده .

[إِنَّمَا تَدْعِي كِرْهًا] الضمير راجع الى ما تقدم من كلمة [ذكري] والمراد بها القرآن
 وآياته وتلاوته وانما اختار الضمير الموثق لرعاية ما سبق من كلمة الذكري وما تحق من كلمة
 التذكرة . والجملة موقفا ذكر الدليل لذلك عليه كلمة [كَلَّا] من تعليم الاستغناء .

[فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ] اي ذكر ما تواتر عليهم من الذكر واختار الضمير المذكور لما يتبادر
 اليه الفهم من المراد به وهو القرآن . وموقع الجملة بيان قوله تعالى [انها تذكرة]
 اي القرآن محض التذكير والتذكير ليس في شئ من الاكراه والامحاح كما جاز
 في "نزل" وفي هذه الجملة ايجاز . كقوله تعالى [اي فمن شاء ذكره]

ومن شاء لم يذكره وربما يصرح به كما في قوله تعالى [فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر] .
 [صَحْفٌ] الصحف جمع صحيفة وهي الورقة المكتوبة كما سميت صحيفة المتكلمين وصحيفة
 البحر ولعل الكلمة منقولية من الصنعة لكل عريض كصنعة البحر والسلف والعنق . وبصيغة الجمع
 ربما يراد بها الكتاب لاشتغالها على الادراك كما في قوله تعالى [رسول من الله يتلو صحفا
 مطهرة] قوله تعالى [نبي صحت] اي هو نبي صحت وموقع البعثة بيان اوصاف ما تقدم و
 حذف المسند اليه في ذكر الاوصاف السابقة هو الاسلوب المعروف وقد جاء في القرآن
 كثيرا وذكرنا الشواهد فلا نعيد ههنا . وبهذا الاوصاف صريح الدلالة على ما ذكرنا من التماثل
 من ان منزلة القرآن ارفع جدا من ان تعرضه على هؤلاء بهذا الالطاح فهذه البهمل تأكيد لما
 دل عليه ما سبق من الاستثناء وبتوحيها ذكر الدليل على لزوم الاستثناء كما قال تعالى
 [فقلوا واستغنى الله]

[مَرْفُوعَةٌ] كلمة جامعة لمعنى العلو والمنزلة كما قال تعالى [وانه في ام الكتب لدينا على
 حكيم] وايضا كما قال تعالى [والقرآن المجيد] وبهذا الوجهان بيان جانب من
 صفة [مكرمة]

[مَطْهُرَةٌ] هذه الصفة ايضا تبين جانباً من صفة التكريم . اي لا تصل اليه ايدي الشياطين
 والسفلة من الارواح كما قال تعالى [في كتب مكنون لا يمسها الا المطهرون] وكما قال تعالى
 [بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ] ويشبهه [كتب عزيز]

[سَفَرٌ] هي جمع سافر للكاتب والقاري من السفر للكتابة والقراءة وبهذا الكلمة
 باقية في العبرانية واصل معناها انمخش ومنه الكتابة فان الكتابة كانت اولاً بانمخش
 بقلم الحديد ثم توسع للبيان والقراءة . في العبرانية - ספר - سفر (انمخش) والكتابة
 والقراءة - קריאה - (سافر) كاتب فقيه امام قائم . نصح ما قال قاده . هم القراء
 وروى ابن جرير عن ابن عباس السفر بالخطبة القراء . ويوجد في العربية ايضا

بمعنی انهمش کما قال ر و ت س

تفسیر موسی الصلح الکلام

و کذا البقی فی العربیة مادة کتب فی اصل معناها کما مر.

[کلام] ای جدیرین با احتمال بذه الامانیة فلا یجوزون فیها شرا فیهتم.

[بؤرة] جمع البار للطحیح والمونی بذمه فیهذا اما کید تخطیهم بذه الامانیة کما قال تعالی

[نزل: الروح الامین] و کما قال تعالی [انه نقول رسول کریم. ذی قوه عند ذی العرش

کمین. مطاع ثم امین] و مفاد بذه بکل بیان رفیع منزله بذه القرآن لیتبین انه رفعة

منزله و قدس لیس ما یعرض بهذا الا کما ح علی جولاء. و بذه الآیات تتضمن امرا عظیما

من وصفه و هو انه مکتوب عند الله و مقرو و محفوظ من کل ریب و شوب. و اعلم ان

المراد من الرفع و التظہیر و الصحیحة امور السلا الا علی و قد فہمنا المعاد کما بینا و اما تأویلها

و تعینها و تصویرها نکالیق بذکک المکان الا علی.

[قتل الانسان ما کفره] [الانسان] کثیرا ما یراد به الا کثر منهم و هم الکفار

فاما ان یكون اللام عهد و اما ان یكون اکلم علی النوع حسب اکثرهم کما قال تعالی

[ان الانسان ظلوم کفار] و شله کثیر. [قتل] منقول عن الحقیقة فاما یراد به اظهار السخط

و [ما کفره] بیان سبب بذه السخط و الانکار علی مسکه.

[من آتی شئی خلقه] استفهام تحقیر و تمهید لما بعده من ذکر حال الانسان

[نطفة] اما قلیل ترشح کما قال ابو صقره البولانی

فما نطفة من صب مزین تفاؤفت به جنباً ابجودی و اللیل و اس

و کما قال تعالی (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهین) ففی نفس بذه الکلمة ابطال

ما استبعده من البعث فان اول الخلقه جمع من مواضع شتی کما قال تعالی [ولقد

علمتم انشاء فلولا تذکرون]

[فصل در] ای قدر اعضا، و قوای کاشا، و مناد، بیان مجزیه و کمال تصرف ربیه
 فیه کما قال تعالی [فی ای صورتی ما شاء و کما یب] و فیه ایضا بیان نعمت الرب علیه لما جعل
 بهذا التقدير احسن خلقه کما قال تعالی [و صورکم فاحسن صورکم] و تفصیل فی تفسیر سورة
 والیتن.

[السبیل] اللام فیه للعبد ای السبیل الذی یسلك فیه باستعمال ما قدر فیه من الاعضا
 و القوی فیه استعملها، هیأله الاسباب کما قال تعالی [الذی خلق فسی] و الذی
 قدر فیه [و کما قال تعالی ذکر اسن قول موسی] ربنا الذی اعطى کل شیء خلقه ثم یرى
 و آذ علما من القرآن و الفطرة ان الله تعالی یرى الانسان و ینزل له الخیر و الشر
 و لم یکن به من قبل لهذا ولله اکبر کما قال تعالی [فجعلنا سمیعا بصیرا] انا یرینه السبیل (ای
 سبیل الخیر له لانه المحل) اما شاکر و اما کفور [و کما قال تعالی] و نفس و ما سواها
 فالله بها فخرها و تقوی بها، قد اطلع من زکبها و قد غاب من دسها [و قد علما من القرآن
 و صحیح الخبر و صریح العقل ان التیسیر یأتی من الرب تعالی حیثما یتخار الانسان نفسه
 من سبیل الخیر و الشر کما قال تعالی] انا ما من اعطى و اتقى و صدق باحسن تفسیره
 للیسری، و اما من نخل و استغنی و کذب باحسن تفسیره [و العسری] [فالتأویل
 ان الله تعالی بعد ما خلق الانسان و الهی الخیر و الشر لم یکن یسئل لیه لانا انما نلف
 فجل اعضا، و قوای و الاسباب لیسر ارا و تم... ان اکبر نعم کما هو مبوط
 فی موضعه.

[فأقبره] اقبره و فیه و اقبره جل له قبرا

[الشر] انشره بسط و بینه و الافعال للبانة ای اقامه سویا بعد ما کان مقبورا
 خامه -

نظم بده اجملة في نفسها وبالسابق واللاحق

(١)

بعد ما بين علو منزلة هذا القرآن وترفعه عن المتدنين اكد شناعة استغناء الانسان
 عن بده النعمة العظمى بذكر كمال عجزه بجنب كمال قدرة الرب تعالى عليه وبهذا بين شدة
 شناعة كفرانه بذكر كمال نعمته ربه . ولما تضمن هذا البيان وجوب الايمان بقدرة والشكر
 لعمه اتبعه قوله [ما اكفره] اى ما اكبر تكذيبه وكفرانه بذا . واعلم ان قوله تعالى [من
 نطفة الى قوله] [فاقبره] جامع لبدء حالة الانسان ووسطها وآخرها فاما بده فانه
 مخلوق من ماء قليل ترشح بتقدير الرب الحكيم من اطراف الجسم وبه مفهوم من
 كلمة نطفة كما مر ثم جرى عليه تصرف الرب فبده ابدؤها واما وسطها فانه لا يقدر على شيء
 مما يريد في تعلباته الا بتيسير الرب تعالى وفي هاتين الحالتين ظهور قدرة الرب ونعمته عليه
 واما آخرها فانه امانته واقبره وفيها ظهور كمال عجز الانسان وكونه بالكلية تحت قدرة ربه
 ثم بعد ذكر هذه الاحوال الدالة على الربوبية والقدرة تبين لزوم البعث للجزء الذى
 هو مقتضى ما سبق من الدلائل كونه مصنوعا وميسرا في تعلباته في هذا المعاش وذكرا من
 احوال الانسان ما يكون بعد بده الحيوة والمات من النشور الى ربه والآن نقابل
 كيف دل على عجز الانسان ونقصه الى ربه من اول امره الى يوم نشده فما بعد
 حاله عن الاستغناء والاعراض عما انزل اليه ربه من الذكر وهو احسن ما يسر
 والنعمة به عليه مع انه مخلوق وتصرف فيه راجع الى مولاه القادر الحكيم فبعد ما ذكر بده
 الدلائل التى في نفسه اعقبها مثلها مما يرسى فوقه وتحت وحوله من الدلائل على كونه عبدا
 مربوبا مرزوقا ليهين شناعة عصيان ونجوره كل بيان فقال عز من قائل حكيم

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَ (٢٢) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٣)
 أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٤) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٥) فَأَبْثْنَا
 فِيهَا حَبًّا (٢٦) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٧) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٨) وَ
 حَدَائِقَ غُلَبًا (٢٩) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣٠) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣١)

(١٠) تفسير الكلم وتاويل ايجل في آيات (٢٢-٢٣)

[كلا] زجر على استغناء وعصيان كما يبين ما بعد ذلك

[لما يقض] أي هو مستمر في عصيانه إلى الآن.

[ما أمره] عام لما ألهه فطرة من الفكر له به، والمواساة بالخلق ولما أنزل إليه

بواسطة الرسل. من الأوامر والنواهي

[أنا] موقع الجهلات التالية موقع البذل من الطعام أي فليتنظر إلى هذه الأمور.

[صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا] أي أنزلنا ماء كثيرًا كما قال تعالى [وانزلنا من المعصرات ماء

ثجاجًا]

[وَشَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا] بيان جامع لاربعة معان، لما تفتح

الأرض انفوا بهما فتشرب الماء، فتيه ولما جعل الله في الأرض من الأنهار و

البحر ويؤيده نهره فتقه وبحره شقه. ولما تنشق الأرض بالنبات فيخرج منها ازواج

شتى. ولما يشقها الحراثون. وكل هذه المعاني مناسبة ههنا فإني بكلمة جامعة.

[قَضْبًا] القَضْبُ نبات يוכל ناعما خضرا ولذلك تسمى الرطبة قَضْبًا وهو بالفارسية

اسبست. من قصبه قطعه بصوت مشابه بلفظ حرف ق فصب، يشبه لفظ المصنع و

القضب جامع لكل ما يוכל رطبا.

[حَدَّثَ] جمع حديثه للمروضة المحاطة وتطلق على الاشجار ايضا كالتخل والشجر.
[تَغْلِبًا] جمع اغلب تغليب العنق ووصف الحمدائق بالغلب اما على كون المراد
بالحمدائق الاشجار كما ذكرنا واما على وصف الشئ بوصف متعلقة كما هو الاسلوب الشائع
في العربية اى غلب الاشجار والاول هو الظاهر لان سائر ما ذكر كلها من النبات
ولان الفعل المتقدم هو انبتنا.

[آبًا] الآب العشب والمرعى من اب يوب آبا و آبابا و آبابية نشأ وطلع و هي مادة
قديمية جري فيها تصرف اللسان فجد بها في صور متشابهة مثلا أُمّ و هُمّ و هَبّ و تَأْتَبّ
فاب صورة اخرى لهب ولذلك نظائر مثلهز و اتر و اراق و هراق قال الأثني
ع - انخ قد طوى كشأ وآب لينهيا. اى هب و هم. و انما سمي المرعى آبا لنشأ و لا
بعد المطر ومنه آبان النبات. لادل خروجه ثم توسع ثقيل آبان الشباب
لمناسبة ظاهرة ثم ايان كل شئ اول و قمة. يقال كل الفواكه في آبانها.
فأ و توهم ابجو هرمى وغيره فبجعل الآبان نقالا من مادة ابن و لا مناسبة
بينها فان ابنه بشئ اتهم به من الانية و هي العقدة في العود. و انما هو فعلان
من اب لما يدل عليه المناسبة بينهما. لما تجد هذه المادة بهذا المعنى في العبرانية و هي
اخت العربية **أَب** (اب ب) **أَب** (اب ب) **أَب** (اب ب) الخصرة والخمرة **أَب**

(أيب) السنبلة الخصرة و اول شهور هم و هو الربيع لظهور النبات فيه اول.
فأ و ما ذكرنا تبين ان هذه المادة مما عرفت العرب و انما قل استما لها
في اشعارهم مخلة مراد فاتها ولكن اذا اريد استعمال كلمة جامعة
و حسن موقعها لم تترك بل تكون احسن من غيرها. و حسن موقعها ههنا غير خفى و ياتيك
زيادة البيان في الفصل التالي. هذا خلاص ما يروى من ان ابابكر و عمر رضيا الله
عنهما اعتمر فابا بجملها به. اول بدين الخبرين منقطع و الثاني مضطرب. و اليقين

بعضها من وجه : الأول ان هذه السورة مكية والصحابة اهتم شغلهم تلاوة القرآن
فكيف لم يأتوا النبي عن معنى كلمة مع طول مدة الصعبة وكيف لم يعلمهم النبي اياها بل
كان القرآن نذير لاهله حتى اذا تولى النبي فقرأه اطلعوا على عدم علمهم بهذه الكلمة
وانتهوا فاعترفوا بجهلهم بها - والثاني انا سجد القرآن اسهل واسهل لسانا من
عامته اشعارهم وخطباتهم وكانت قریش حكامون على الشعراء في عكاظ و
كان ابو بكر من رؤسائهم وخطباتهم وكان عمر لسان قریش وسفيرهم فلا بد ان
يكونا اهلهم بصروف الكلام وقد علمنا كثيرا من استعاد عمر ما يدل على علمه في علم اللسان
العربي والثالث ان القرآن انما انزل بلسانهم عربيا مبينا ليدعى به الناس
ويقبلوه كما قال تعالى [وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم] وقال تعالى
[انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون] والرابع ان الوضامين لم يذكر واذلك
الا عن اكرام الصحابة واعلمهم ونعلم بشدة حق بغضهم واهتمامهم بالطقن فيها .
[متاعا] المتاع مصدر ثم اسم لما يتبع به ومنه للسلعة والمتاع يتضمن قلة
المدة فرما يؤكد بالتصريح بها ويرى ما يقتضى بما يفهم منه كما قال تعالى [متاع في الدنيا
ثم اليها مرجعهم] اي تمتع لمدة قليلة . والشواهد على ما ذكرنا كثيرة وقوله تعالى
[متاعا لكم] ساغ ان يكون مصدرا كما في قوله تعالى [يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمى] وعلى هذا فليلاجل ان تمتعكم بها . وان يكون حالا اي وهذه
متاعا لكم ومآل التأويلين واحد والاول ادل على الربوبية والانعام لصراحة
دلالة على ارادة الرب ان يمتعهم .

(١١) (نظرة في نظم ما ذكر من اسباب الطعام والمتاع)

فوجهك الى امثال هذه الآيات في ثلاث سور سابقة فان هذه السور الاربعة

متشابهات فی مطالبها. و لكل موقع اسلوب جدید من الایجاز و التفصیل و الترتیب
 فان الكلام ذو اقاين و تذکرهینا ما یلیق بهذا المقام فاعلم ان فی هذه الايات
 تقديم الاقدم فالاقدم و اختیار التفصیل والاستقصاء مع الایجاز و بیان
 ذلک انہ تعالی ذکر اولی ما یستی کثیرا و هو سریع الاخراج برزقہ فلو لاصب
 الماء اکثر من السماء لم یحصل للانسان ما هو اکبر قوام عیشہ و ذلک ثلثه اصناف
 حب و ثمر و ما یوکل رطباً من الخضراوات و بالمقول. فقدم المحب لکونهما
 اکبر الطعام و اجمع لما یعیش به الانسان و اعظم الغلات المدخلة ثم ذکر العنب
 و هو راس الامثار ثم هو ما یدخر ذبیبا و یشرب نبیذا طیباً. و قد عرفت العرب
 ذلک فقال اعشی قیس

فاروی الزروع و اعناہا علی سعة ماؤها و قسم
 ف ذکر الزروع ثم العنب و ذکر سقیمها تماماً لما یجبها من لزوم الاهتمام بها ثم ذکر
 القصب و هو جامع لكل ما یوکل رطباً كما قال تعالی [الخروج به حبا و نباتاً] فاعلم
 بهذا النوع اکثر السقی سریع النفع. و ذکر ثانیاً ما هو بطی الاخراج باکله و
 یسقیه السماء و ذلک قسم الاشجار کلها تقدم الزيتون لکونه مبارکاً و لکونه اخص الغلات
 كما سنذكر ثم ذکر النخل و للعرب قوام و لذة معاف و صیغهم و غلبهم ثم ان
 بهذا النوع ما یستوفی اشجار التمر الغلات المجددع. و یشبه ما ذکرنا ما جاء فی
 التوراة فانہا تذکر من غلات الارض المحب و العنب و الزيتون (تثنیه ص ٢١-١٩)
 ف (٢١-١٩) ایضا (ص ٢٢ ف ٢٨-٢٠) و انما ترک النخل لان ارض الشام
 لم تکن باجود منابتها فاما العرب فالتمر هو جل غلاتهم و لذلک ربما تذکر مع النوع
 کما فی قوله تعالی انی حبت و عیون و ذرود و نخل طلعها ہضیم [ایضا] و نزلنا
 من السماء ماء و میرکاً فانبتنا به حبت و حب الحنید. و النخل باسقت لها طلع نضیداً

ایضا [و جنت من اغصاب و زرع و نخیل] فہذا ان القمان استوفیا جل ما یزید
 الانسان و غیرہ بعد ذلک ذکر ثالثا ما یستوفی الباقی من نبات الارض فاتی
 بکلمتین جامعین و ہما الفاکہ و الاب : الاولی للانسان و الثانیۃ للانعام کما صرح بک
 بقولہ [متاعکم و لانعامکم] فترسی فی ہذا النظم اسلوب الاستدراک بالیستوفی
 الباقی و ہذا کثیر فی القرآن کقولہ تعالیٰ [یا تبصرون و یا لا تبصرون] و کقولہ تعالیٰ
 بعد ذکر اسماء الرسل [و رسلا قد قصصنہم علیک من قبل و رسلا لم نقصصہم علیک]
 و کقولہ تعالیٰ بعد ذکر حالات الاثقال من النخیل و البغال و الحمیر [و یخلق ما لا تعلمون]

(۱۲) نظم ہذہ اجملة بالسابق و اللاحق

لا ینحی ان خلاصۃ ہذا الذکر ان اللہ تعالیٰ رزقا و رزق الانعاما نکلنا عیال علیہ و
 انعاما بذلک تحت ایدینا مع انہا تا کل شئنا من رزق اللہ فما شئنا بنا ان نعسی
 الرب تعالیٰ ہذا و نظیر ہذا الذکر قد مر فی السورۃ السابقۃ فلا نعید ما قد ہناک
 و لکن نذکر ہنا بقدر ما یمین ربط ہذہ اجملة بالسابقۃ و اللاحقۃ . فاعلم ان السابقۃ ذکر
 شئنا استثناء من جہۃ کفر و انکارہ و ہذہ تذکر شئنا استثناء من جہۃ
 فوزہ و عصیانہ و فی کلما ابکلمتین دلالتہ و اضحتہ علی الربوبیۃ و علی البعث و کل ذلک
 یمیدی الی الایمان بالمجزاء و ایضا ما ذکر من امر طعامہ و متاعہ مثل جامع لہذہ
 المیوۃ و الآخرة کما قال تعالیٰ [یا ایہا الناس انما بعینہم علی انفسکم متاع المیوۃ الدنیا
 ثم الینام رجکم فنبتکم باکثم تعلمون . انما مثل المیوۃ الدنیا کما انزلہ من السماء
 فاختلط بہ نبات الارض مما یأکل الناس و الانعام حتی اذا اخذت الارض
 زخرفہا و ازینت دطن اہلہا انہم قد رون علیہا اتہا امرنا لیلاد ہنارا فجعلہا
 حصید اکان لم تغن بالاس کذلک نفصل آیات لقوم یتفکرون] فلما کان

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ لَفِرًا لِّمَنِ أَخْبَهُ (٣٢)
 وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٤) لِكُلِّ امْرِئٍ
 مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٤) وَجَوَّهٌ يَّؤْمَرُ مَعِدٍ مُّسْفِرَةٌ
 (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَجَوَّهٌ يَّؤْمَرُ عَلَيْهَا
 غَبَرَةٌ (٣٩) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٣٩) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٣٢)

وَلَكِ كَذَلِكَ اتَّجَازِ الْذَكَرُ ذِكْرُ يَوْمِ الْخِزْيَانِ وَالْإِيضَاءِ مِنْ اسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْإِيضَاءِ
 بِالرَّغِيبِ وَالتَّرْغِيبِ مَعَ الدَّلَائِلِ فَقَالَ غَرَسَ قَائِلٌ حَكِيمٌ -

(١٣) (تفسير الكلم والجمل في آيات (٣٣-٣٢))

[الصَّاحَّةُ] صَحَّ سَمِعَ صَمْعًا وَصَمَّتِ الْقِيَامَةُ صَانِعَةً لِّصِيْمَتِهَا الْأَوَّلَى وَلِهَذَا الْمَذْكُورُ
 كَمَا قَالَ تَعَالَى [يَوْمَ تَذْهَبُ كُلُّ مَرْصُوعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ عَلَيْهَا وَتَمْرَى
 النَّاسُ سَكَرَى] وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةِ لَا يَأْدَى وَلِيدُهَا - فَالصَّاحَةُ جَانِبُ
 الْمَعِينِينَ وَصَرَاحَتُهَا عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ اخْتِصَتْ عَنْ بَيَانِ زَائِدٍ وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِيَةُ
 فَبَيْنَهُمَا بَابُهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى [لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ]
 [لَفِرًا] أَيْ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَذْهَبُ لِبَعْضِهِمْ عَنْ لَفِظِ كَمَا بَيْنَهُمَا بَابُهَا -
 [مُسْفِرَةٌ] أَيْ مُسْفِئَةٌ مِنَ الْإِسْفَارِ الصَّيْحِ وَذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنْ أَوَّلِ ظُهُورِ الْمُسْفَرِّ وَغَيْرِهِ مَا بَعْدَ
 [ضَاحِكَةٌ] أَيْ هِيَ كُنَايَةٌ عَنْ الْمُسَرَّةِ كَمَا يُفْسَرُ بِمَا بَعْدَهَا وَالضَّحْكُ هَهُنَا هُوَ الْبَشَاشَةُ
 بِإِجْدَادِهَا مِنَ الْأَمْنِ وَقَرَبِ الْخُسْنِ -

[مُسْتَبْشِرَةٌ] بِأَيْقَانِهَا مِنَ النِّعَمِ الْعَتِيدَةِ لَهُمْ -

[عَلَيْهَا غَبَرَةٌ] جاء بمقابلة مسفرة وكفى به عن الذلة والغم كما قال تعالى
[ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة] وكما قال امرؤ القيس
عليه القمام سنى الظن والبال

[تَرَهُمْ قَارِعَةً] أى يعلوها السواد والقرّة اشد من الغبرة أى نفاها غبرة
ثم تعلوها سواد. وقوله تعالى [عليها غبرة ترهقها قرة] جاء بمقابلة ما سبق من قوله تعالى
[مسفرة ضاحكة مستبشرة] وبيان كما جاء وقوله تعالى [يوم تبيض وجوه وتسود وجوه]
[الْكُفْرَةُ الْفَجَرَةُ] المنكرون لآيات الله أجمعاً بدون نعمة والآثمون بالعصاة
لاوامره نهائياً الكتمان جاستمان لما فصل فيما سبق من ذكر كفر الانسان وفجوره
واستغناء.

(۱۴) (نظرة فيما دل عليه نظم السورة من الحكمة فى ذكر خلال الخير والشر)

القرآن لا يترك مراعات الحكمة فى نظم ما يذكر من الامور فاعلم ان السورة ذكر خلا
الخير والشر على سبيل المقابلة اما الاولى فالتركى والتذكر والخشية واما الثانية
فالاستغناء والكفر والفجور والترتيب فى الاولى نازل لان الصالحين يحرون
الى غاية فالغاية اول شئ فى نظريهم والترتيب فى الثانية صاعد لان الفاسقين
لا يعلمون الى ما يحرون اليه. فذلك سبب الاختلاف بين الترتيبين. اما بيان ما ذكرنا
من رعاية الترتيب فلا يخفى ان الخشية اصل الفلاح وهى الباعثة على التذكر والتذكر
يهدى الى التركى وهو المقصود. وكذلك الاستغناء اصل الفساد وهو الباعث
على الكفر بالحق الواضح والكفر يهدى الى الفجور وعلى ما ذكرنا من ترتيب هذه الصفات
شواهد جملة فى القرآن وقد مر فى مواضع فلا نعيد ومن يارس لطلع.

(١٥) (نظرة في نظم حركات السورة بتأملها)

قد تبين مما تقدم ان اول السورة في تشجيع المستغنين الكافرين الناجزين على سبيل
التعريض ليلته وادوا هذا الى عشر آيات فأتبع هذه الجملة ذكر علو منزلة هذه التذكرة المكرمة
المرفوعة المظهرة بايدي الملائكة الكرام وقد انزلها الله لعباده فضلا عليهم فلا يلق بالمتقنين
عنها الكافرين بها وهذا الى ست عشرة آية . ثم أتبعها بملتين وذكر فيها من نعمه
وقدرته ما يوضح مهابة الانسان وضعفه وفقره الى ربه لتضع شناعة كفره ونجوره اما
الجملة الاولى فتذكر النعم التي في نفس وجوه وهي الى اثنتين وعشرين آية واما الجملة
الثانية فتذكر النعم التي تحفه وبها بقاءه وهي الى اثنتين وثلثين آية وابدء الاولى
بقوله [قتل الانسان ما اكفره] وابدء الثانية بقوله [كلالا يقض ما امره] اي
ما اشد الكفر من هو نفسه شهادة على عبوديته وفقره ورجوعه الى دار الجزاء
والحساب وما اثنع طول عصيان من لا يطول عيشه الا برزق من ربه متوال
وهو يرى ذلك عيانا فذكر الكفر والفجور معا كما يذكر الايمان وعمل الصالحات
حسب ترتيب عقلي فان الاعمال تابعة للعقائد والاخلاق كما قال تعالى [ارايت
الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم] وهذا كثير في القرآن . وهذا
خلاصة معنى البملتين - ان الانسان يرى في نفسه نعم خالقه القادر ثم يشغف عنه
ويكره ان يحاسبه فيبعثه فما اكفره اهو كما فرقه بمرتبة ام بنمته افيريد ان ينعم عليه
وتترك سدى . ثم يرى فيما حوله نعم ربه الرزق ثم يعصبه فما انجره - والى هذين
الطرفين من فساد حالهم ليشير ما جادني آخر هذه السورة من قوله تعالى [اولئك
هم الكفرة الفجرة] ثم بعد ما بين فقر الانسان وحريان نعمته الرب وقدرته عليه
ان يذكر فقره بعد هذه الحجة يوم يذهب عن كل ما كان سببا لغفلة واستغائه وكفره
في ... ذكر ذلك المار سبع وثلثين آية فامته ذكر الله ما منه لها من الدلائل

یہی کہنا الحق ذکر البعث بما کان ویلا علیہ فی جملہ الاولیٰ فلما جاء بعد ذکر خلقہ الانسان
 قوله تعالى [فاذا شاء انشره] فہی کہنا بعد ذکر رزقہ جاء قوله تعالى [فاذا جاء وقت
 الصاۃ] فان الانسان اذا تذکر خلقہ تبین لہ قدرۃ خالقہ علی نشرہ واذا تذکر ادرار
 رزقہ علیہ تبین لہ لزوم الحساب ووقوفہ بین یدی مولاه و مربیہ . و تشبہ بہ الاسلۃ
 ما جاء فی سورۃ المؤمنین من قوله تعالى [الم تخلقکم من ماء مہین فجعلہ فی
 قرار مہین الی قدر معلوم . فقد رنا نعم القادر و الن . و یل یومئذ للمکذبین] ای المکذبین
 بالبعث الم یجعل الارض کفانا . احياء و امواتا . و جعلنا فیہا رواسی ثمیت و استقیمکم
 ماء فمواتا . و یل یومئذ للمکذبین [ای بالمہیناء . و لذلک نظر آخر ثم بعد ذکر
 غایۃ فقر الانسان و شناعۃ استغنائہ و کفرہ و فجورہ ختم السورۃ بذكر مال الثمین
 الخاشیۃ المتزکیۃ و الکفرۃ العجزۃ کا بد و السورۃ بذكر ہما و ذلک الی اثنتین و اربعین
 آیتہ و ہی تمام السورۃ . فالنظر کیف جعل سیاق ہذہ السورۃ لذكر شناعۃ استغناء
 الانسان مع کمال فقرہ و احتیاجہ الی مال یسر لہ الرب من نعمہ السوائج لاسیما
 ہذہ التذکرۃ الّتی ہی اعظم ما رزقہ بہ و اخرج جملہ ہذا البیان مخرج البینہ
 لنبیہ علی ان لا یلج علی ہولاء المستنہین و یشتغل بالذین ہم اھواء
 بہذہ النعمۃ العظمی . ہذا آخر ما یسر لنا ذکرہ فی

ہذا المقام و الحمد للہ رب العالمین

و الصلوۃ علی سیدنا محمد و آلہ

و صحبہ اجمعین

فہرست مصنفات صاحب ہذا الکتاب

اجزاء من التفسیر المسمی نظام القرآن

۲۴۸

تفسیر سورۃ تبت یا الی لب ۲۴۸

تفسیر سورۃ التحریم ۲۴۸

تفسیر سورۃ عبس و توتی ۲۴۸

تفسیر سورۃ القیامہ ۲۴۸

تفسیر سورۃ الدین ۲۴۸

تفسیر سورۃ الکفرون ۲۴۸

تفسیر سورۃ العصر ۲۴۸

تفسیر سورۃ الذریت ۲۴۸

امعان فی اقسام القرآن ۲۴۸

الرای السیح فی من ہوا الذبیح ۲۴۸

اسباق النخو، سہل طرز پر عربی گرامر بزبان اُردو حصہ اول ۲ حصہ دوم ۲۴۸

دیوان حمید بزبان فارسی ۱۲۸

خردنامہ، ترجمہ امثال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان دری ۱۰

تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید، اُردو و نظم میں ۲۴۸

تطلب من مدرستہ الاصلاح، سرائے میر، اعظم گڑھ۔

نشان
۱۸۵۵۵

تفسیر
سورة

من

نظام القرآن

تأویل الفرقان بالفرقان

تأليف

المعلم عبد الحميد الفراهي

طبع في مطبعة معارف عظم گڑھ

الهند

تفسير سورة والئين

فهرس مطالب الفصول

- ١ (١) جملة الكلام في عمود السورة ومضمونها ونظها .
- ٢ (٢) تفسير الكلم وتاويل الجمل في آيات (١-٣) .
- ٥ (٣) تعيين المراد بالاقسم من المواضع وفي تحقيق كلمة سينين .
- ٤ (٤) جملة الكلام في الاستشهاد بهذه البقاع .
- ٨ (٥) وجه الاستشهاد بالئين .
- ٩ (٦) " " بالزيتون .
- ١٢ (٧) " " بطور سينين .
- ١٥ (٨) " " بكلمة . . .
- ١٦ (٩) نظير ذلك في التوراة وفيه تحقيق مقام معير .
- ١٩ (١٠) نظرة في التفسيرين من القرآن والتوراة من جهة النظم والبيان .
- ٢١ (١١) قول جاسع في تاويل المقسم عليه وهو قوله تعالى [لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم]
- ٢٢ (١٢) تاويل قوله تعالى [فما يكذب بعد بالدين] الى قوله تعالى - ليس الله باحكم الحكمين [
- ١٥ (١٣) في نظم السورة بما سبق وما تلحق وفيه اثبات بذه البعثة

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتِّينَ وَالزَّيْتُونَ (۱) وَطُورِ سِينِينَ (۲) وَهَذَا الْبَلَدِ
الْأَمِينِ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴)
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (۵) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۶) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ
بِالدِّينِ (۷) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (۸)

(۱) (جملہ الکلام فی عمود السورة و مضمونہا و نظمہا)

یہی فی بادی النظر ان عمود السورة ہوا ثبات الدین ای الدینوتہ و القضاء
على الانسان حسب اعمالہم فہذا السورة بالقسم علی سبیل الاستشہاد و قد ہذا
فی کتاب الامعان ان ہذا الاقسام نوع خاص من القسم و
یراد بہ الاستشہاد علی ما اقسم علیہ و لیست فی شی من التعظیم للمقسم فانما ہی
شہادات لا غیر فقلی ہذا الاصل استشہد باربع شہادات مشیرة الی قائل
الدینوتہ فی الدنیا لیتذکر و ان اللہ تعالیٰ لیس بغافل عما یعمل عبادہ فانہ
لم یزل یدینہم بالقسط و یکلم علیہم بالحق و البطل ہذا لک الشہتہ فی دفع

الدنیوتہ یوم القیامۃ و ہذا النوع من الاستدلال کثیر فی القرآن مثلاً [والذین
ذروا ما کانت دیناراً فاجاربت لیسرا قالوا لیسرنا ما توعدون لصادق وان
الدین لواقع] ایضاً [یا ایہا الانسان ما غرک بربک الکریم الذی خلقک فہو لک
فعلک فی ای صورۃ ماشاء و ربک کلابل یکنذون بالذین] فاستشہد بانفعاله علی کونہ
دیانا فہذا ہینا استدلال بوقائع الدنیوتہ علی وقوع الدین۔ ثم ختم الکلام باللیل اللمی
وہو الاستدلال بوصف الرب تعالیٰ و ہذا اتوی الدلائل مع غفلة الناس غفۃ فاحتاج فیہ
اسلوب الاستفہام لیدل علی کون الانکار بہ فی غایۃ الاستبعاد کما تری ذلک فی قول تعالیٰ
[انجعل السلین کالجبرین ما لکم کیف تکلمون] و قوله [کیف تکفرون بانہ و کنتم اتوا
فا حکم] و قوله [انی اللہ شک فاطر السموات والارض] و ہذا کثیر فی القرآن۔
فکذلک ہینا اور والبرہان اللمی علی اسلوب الاستفہام۔ و ہما ذکر من الشہادات
دل ایضاً علی طرف خاص من الدنیوتہ و ہوا اثبات ہذہ البغۃ و قد کثر فی القرآن
الاستدلال علی النبوتہ بوجہا من اکبر مظاہر الدنیوتہ و رحمۃ الرب وحکمہ بالعدل فاذ
لم یقض علی العباد الا بعد ارسال الرسل و کذلک فی القیامۃ یقضى علیہم بشہادۃ
رسولہم نبیہ الرسول ویرتہ فی الدنیا و قیامۃ صغری فاذہ عند ذلک فرقی بنج و فرقی بہلک
و یقطع عنہم عند الدنیوتہ الکبریٰ کما قال تعالیٰ [رسلاً بشرین و منذرین لئلا یكون
لناس علی اللہ حجة بعد الرسل] و ہذا مبسوط فی موضعہ فاعلیٰ ہذا الاصل استدلال
بوقائع الماضیۃ علی کلا الامرین اعنی ان الدین لا بد و واقع وان ہذہ البغۃ جابت
حسب سنتہ اللہ تعالیٰ و جریانہا بالعدل و حسب قضاء فیما تقدم من حکم الحکیم العادل
و ذلک اجمال القول فی العمود الذی اتم علیہ و یتضح لک ما ذکرنا مما یتوصل
آخر الفصل۔

[التين والزيتون] انظر الفصل التالي [احسن تقويم] قوم الشئ جعله مستقيماً
توسم الرمح فاستقام ومن ههنا يراد به جعل الشئ مناسباً لغايته فهذا التقويم معنوي
فهو مثل التسوية وكل خلق تسوية قال تعالى [الذي خلق نفوساً] فلم يخلق الله تعالى خلقاً
الا بغاية فعمل خلقه مناسباً لتلك الغاية فعلى هذا اذ خص الانسان باحسن تقويم كان
المراد منه خلقه مناسباً لاجل حسن غايته وذلك بان سواه على تركيب مناسب فان
ينفع فيه روحه .

[سرد دله] الرويات على وجوه ومنها الاعادة الى الاحالة الاولى كما قال تعالى [لو يردنهم
بعد ايمانكم كفاراً] اي يصيرونكم بعد ايمانكم كفاراً مرة اخرى . وهذا قريب من اصل المعنى
وهو كما قال تعالى [... يردكم على عقابكم فتقلبوا اخرين]

[اسفل سافلين] اسفل اما هو حال عن ضمير المفعول في [ردونه] او ظرف
وعلى هذا يكون المعنى انا صيرناه مرة اخرى في مقام اسفل كما ترى في قوله تعالى [از
انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم] اي بمقام اسفل
والافرق بين التاويلين من جهة المعنى واما التاليف فزعموا انه على الاضافة ولكن يقال
العبارة فان اضافة الفعل اذا كانت الى نحو فلا بد ان يكون المضاف اليه مفرد كما
قال تعالى [ولا تكونوا اول كافرين] فالظاهر ان [سافلين] حال مستقل .
كان [اسفل] ظرفاً او حالاً لذلك جاء بحركة مع كونه مفعولاً اقرب ايضا
من جهة التأويل فان موقع هذا الحال يدل على ان الانسان نفسه اختار السفل فكانه
قيل ثم ردونا الانسان الى مقام اسفل والحال انهم كانوا اهلين بانفسهم
الى السفل . اما مجي الجمع بعد افراد لضمير في قوله تعالى [ردونه] فلان المراد

بالانسان نوحه فجاء بالجمع رعایه للمعنی و هذا کثیر منه قوله تعالی [ستاعا لکم و لا نعامکم] بعد قوله کما
 [تلیطظر الانسان الی طعامه الخ] و قوله تعالی [انما یعلم اذ ابشر ما فی القبور و حصل ما فی الصدور
 ان ربهم بهم یومئذ بخیر] و سترجع الی بیان تاویل اسفل سائلین فی الفصل الحادی عشر
 [اکلا] اولوہا الی و ہین الاستثناء المتصل او الاستدراک و الثانی ہو الظاہر
 لما اردہا باجزاء و کانی قوله تعالی [فذكر انما انت مذکر لت علیہم بمصیطرہ الامن تولی
 و کفر فیئذ یبالی العذاب الاکبر] و کانی قوله تعالی [و حفظہا من کل شیطن رجیم الامن
 استرق السمع فاتبہ شہاب ہین] و سیاتیک بیان الفرق بین التاء الیین فی
 الفصل الحادی عشر.

[ممنون] من من اذا قطع قال لبید جمع و دغیر کو اسب لایمن طعامہا، غیر ممنون
 ای دائم کما قال تعالی [لا مقطوعہ و لا ممنوعہ] و ایضا [عطاء غیر مجذوذ] و لیس من المنة
 فانه لا نظیر لذلک المعنی فی القرآن و کیف تنفی المنة فان کل اجر من اللہ فضل و منة منه
 [فما یکن یک بعد بالدين] کذب بالشی ضد صدق بہ و قد جاء فی القرآن کثیرا
 مثلاً [اریت الذی یکذب بالدين] و [کما بل تکذبون بالدين] و [کذبوا بآیات اللہ و
 انما کذب بہ فجاء ایضا قال تعالی [فقد کذبکم بالتقوون] ای فماتقوون و فی کل ذلک
 نسیب التکذیب الی الرجال و اما ہنا فنسب الی غیر ذوی العقول فاما ان یكون
 من قبیل نسبة الشہادة و النطق الی الاشیاء کما قال تعالی [ہذا کتابنا نطق علیکم
 بالحق] و علی ہذا کان المعنی فای شئی بعد ہذہ الشہادات یشہد بانک کاذب
 فی قولک بوتو ع الدین و اما ان یكون التکذیب بمعنی اکمل علی التکذیب کاذب
 الیہ الرتبة و لم اجد ہذا المعنی شاہد اسف القرآن و لانی کلام العرب و لو ثبت
 ان کان تاویلا و اضحا و اما ان یكون بمعنی القاء الامانی و النطون کما قال افنون و ہو
 جائلی سے

ولا خير فيما لذب المرء نفسه وتقواله للشئ باليت ذالیا
ای لا خیر فیما یحدث المرء نفسه من الالامانی والامال الکاذبة وقال عبید بن الابرص
والمرء ما عاش فی کذب طول الحیاة له تعذیب
ای ما عاش فی محض الالامانی غیر فائز بما یتناه فطول الحیاة عذاب علیه . فهذه تلثه
معان للکذب اذا کان متعديا واما بیان ما یكون التاویل بهناتیک
فی الفصل الثانی عشر ان شاء الله تعالی .

[الدین] الدین هو الجزاء والديونة من قولهم « وناهم كما دانوا وقولهم دوکاتین
تدان » وقد جاء فی القرآن کثیرا وقد مر آنفا بعض الشواهد .

(۳) (تعیین المراد بما أقسم به من المواضع)

لا یخفى علیک ان المقسم به انما یطرا الیه من جهة کونه دلیلا وشاهدا و آیة علی أقسم علیه
وقد مر ان المقسم علیه هو امر الديونة فلابد من اشتراك هذه الاسماء فی هذه الجهة
وستعلم فی الفصول التالیة ما وقع من الديونة علی هذه المواضع وذلك یل علی ان
المراد بالتین والزیتون موضعان لیس الا و ایضا قرن التین والزیتون بطور سینین
البله الامین فدل بالنظم علی کونها اسمین الوضعین و ایضا لا یخفى علیک انه کان من عادة العرب
التذکر برؤیة الیه یار و آثارها و کثر ذلك فی کلامهم جدا فذكر المواضع للتبیه علی ما وقع فیها هو
اقرب الی اذ بانهم واد وقع فی نفوسهم و علی هذا کثر فی القرآن التذکیر بکربلاء
کما قال تعالی [و تملک القرى نقص علیک من انبائنا] و ایضا فی التوراة ما یطابق
بهذا التاویل و سیاتیک بیان فی الفصل التاسع و علی هذا لا خیر معنی التین والزیتون
وانما نأخذ بعض وجوه معنی واحد حسب سنة الکلام كما ستعرف و بذلك یرفع
الاختلاف من بین قولین سکرة حیث قال مرة هو یتلثم و زیتونکم و مرة انها جبلان .

ہذا۔ والآن تذکر ما هو المراد بهذه الاسماء۔ فأما التین فالمراد به موضع خاص عرقة العرب
بهذا الاسم لكونه منبت التین والعرب یسمون الموضع باسم ما ينبت فيه كالنخض
والشجر والنخلة وليس ذلك خروجا عن اصل معنى الكلمة وانما هو استعمالها فی بعض وجوها
بطریق تسمیة المظروف بالمطرود۔ قال النابتة الذبیانی من بنی عطفان ۛ

وهبت الريح من لقاء ذي ارجل تزجی مع اللیل فی صراد باصرما
صهیب الظلال اتین التین عن عرق یرجین غیا قلیلا مآده شجبا

۱۔ بالتین جبلا فی الشمال۔ قال الاولون یومین علوان وجدان واما غلافهم من ابی حنیفة
الجبلی سئل لابان ذلك الموضع بعید من بلاد عطفان فلامتنفت الیه فان الشعرا وربما
ذکر ان ما بعد من بلادهم جدار بهذا النابتة نفسه ذکر کابل وسد یا جوج وتمد من قبل هذه فی بلاد عطفان
قال التین علی قول الاولین یس بهذا البعد فانما هو علی جانب من العراق وهم ذکرون
الحدائق ودجلة وخابور واکثر نق والسیر۔ ولعل ابا حنیفة اخطأ معنی قوله « اتین التین »
انهم ان النابتة اراد به الاثتان الی بلاده وانما هو اراد المرور فانه یصف الريح الباردة
الشمالية التي تزجی السحب الصهب القلیلة الماء التي مرت بجانب جبل التین فازدادت
برودة والسحب تتکرر کثیرا۔ ب الريح الباردة من جانب الشمال وهكذا یدکر
یودی بالبرودة قال ابو صرة البولانی وهو جاهلی ۛ

فأظنه من مهب من تهاذفت یرجینا الجودی واللیل داس
فلما أدت الالصاب تنفست شمال لا علی ماء فهو قارس

۲۔ ان النابتة اراد بالتین جبلا فی الشمال ولعله هو الجودی او قریب منه
وكان اخطأ البوری فی بیت النابتة فکذلک اخطأ صاحب معجم البلدان فی بیت
ابن صرة فقال اراد بالجودی موضعا فی الیمین فظن ان الشاعر لا یدکر الا
بلاد وقمرها ان ذلک ظن باطل ولم یشبت احد ان الجودی جبل فی الیمین

وانما الجودي هو الذي ذكرنا ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس في تأويل هذه الآية فقال -
 ان المراد به مسجد نوح الذي بنى على الجودي وعن عكرمة التين والزيتون جبلان . وعلى هذا ينبغي
 ان التين اما هو الجودي او قريب منه وفي التوراة ان بنى آدم تفرقوا بعد نوح عليه السلام
 والقرآن يدل على كونه قريبا من الجودي فيستدل بذلك على ان التين كان سكن آدم
 وذريته ويؤيده ايضا ما جاء في التوراة من ان آدم عليه السلام كان يخدم في
 ورق التين . هذا - واما الزيتون فاليضا اطلق اسمه على منبته حسب سنة العربية كما
 مر آنفا . ولا يخفى ان المراد جبل الزيتون الذي كثر ذكر تفرعات المسج عليه - لوقا
 (٢١ : ٣٤) وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ربيته في الهيكل الذي يدعى
 جبل الزيتون - وسياتيك تفصيل ذلك في الفصل السادس ويوافق ذلك اقوال
 السلف مناهة روى عن ابن عباس عن كعب ان الزيتون بيت المقدس ومن قناه
 انه الهيكل الذي عليه بيت المقدس (ابن جرير) واما طور سينين فمعدن .
 لكن صورة الكلمة تستدعي بيانا فاعلم ان القرآن ذكره في موضع آخر باسم الطور سيناء
 فمرة التي بها على التانيث ومرة على جمع السلامة فدل على ان التانيث اما هو لكونه وسفا
 للجمع كما تقول جاءوا وجمعون وفي التوراة جاء سيناء سينيم وفي العبرانية ديكه علامة الجمع
 وقال بعض علماء اهل الكتاب ان سينيم اسم ارض الصين بدليل انه اسم ارض
 بعيدة عن فلسطين وهذا الدليل كما ترى . واما كبلد كالا فليس فلا حاجة الى بيانه
 وانما لم يقل مكة ليكون اوضح في الدلالة على وجه الاستشهاد كما ياتي في ذكره
 في الفصل الثامن ان شاء الله تعالى

(٣٤) الاصل الكل في وجوه الاستشهاد بهذه النواع الاربعة

قد مر ان المقسم به في الاستشهاد لا ينظر اليه الا من جهة ما يكون آية وشهادة

على المقسم عليه وقد علمت مجمل ان المقسم عليه في هذه السورة هو امر الدينونة فالآن ننظر الى هذه
 البقاع من هذه البجته لا غير. وآن علم ان الشئ الواحد ربما يشهد به من وجوه كثيرة فلاحاجة
 الى حصر الوجوه وقد جاء في القرآن الاستشهاد بشئ واحد من جهات شتى مثلاً استشهد
 بالمطر من جهة على الربوبية ومن جهة اخرى على البعث بعد الموت وربما يصرح بكثرة الوجوه كما
 قال تعالى [هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ان في ذلك آيات] فجعل فيها
 آيات لا آية واحدة وكذلك قال تعالى [ان في اختلاف الليل والنهار آيات] وقال تعالى
 [ومن في الارض آيت للمؤمنين] وفي انفسكم افلا تبصرون. [وهذه اكثير وظاهر] ومع ذلك
 اذا قسم بشئ على امر فخذ ذلك لا يؤخذ من جهات المقسم به الا ما كان شاهداً على المقسم
 عليه. وبعد ما تبين هذا الاصل فاعلم ان هذه البقاع الاربع مواضع لطهور الدينونة الدالة
 على ان الرب تعالى يدين الانسان بالرحمة. والعمل حسب اعماله فهذا هو الاصل الكل في
 النظر في وجوه الاستشهاد بهذه البقاع واما تفصيل ذلك فنذكره في الفصول الآتية.

(۵) (وجه الاستشهاد على الدينونة باليتين)

اعلم ان اليتين هو اول موضع لطهور الدينونة على الانسان وذلك بان آدم
 لما نسي عهد الرب وسمع لقول حاسده وقعت عليه وعلى زوجته الدينونة فاهبطا بعد الرفة وسلبا
 لباس البجته كما قال تعالى [نطفقا يخصعان عليهما من ورق الجنة] وجعل الله تعالى ذلك الامر
 تذكاراً وموعظة فقال تعالى [يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
 ينزع عنهما لباسهما] وقد صرح في التوراة بان الشجرة التي خصفا عليهما من ورقها كانت
 شجرة اليتين ثم عند ذلك تابا الى الرب وتاب الرب عليهما ووعده بانزال بديهما واخرج من
 تبعه من ذرية فاعطاه عهداً ثانياً فوافقه اليتين جمعت السلب والعطاء. الاول لعيانة العهد
 الاول والثاني لانابته الى الرب. وكذلك وقعت الدينونة على نسله في عهد نوح

عليه السلام عند جبل الزيتون فابلك الظالمون وبورك الباقون كما قال تعالى [وقيل يا ايسى ماوك ويثا، اقلعي وغيض الماء، وقضى الامر واستوت على ايجوى وقيل بعد المقوم الظلمين] ثم بعد ذكر دعاء نوح قال تعالى [وقيل يوح اهبط بسلامنا وبركت عليك وعلى ائمتنا من معك وائمتهم ثم يسهم منا ائمة اب اليم] اي جعلنا السلام والبركات لك وللمؤمنين معك واما الآخرون فلهم ايضا متاع من الدنيا قليل ثم عذاب اليم. فنصار التين آية وتذكرة لما وقع على الانسان من الديونة وقضاء الرب تعالى. و ذكرها باسم التين بدل السعير احسن لما هو اوضح دلالة على واقعة هي اقدم وادسح من واقعة الطوفان. ثم نفي في الاسم دلالة اخرى وسياتيكم ذكرها.

(٦) (وجه الاستشهاد على الديونة بالزيتون)

اعلم ان الزيتون قد وقعت عليه الديونة الفطرية من سلب الامة و الناموس من اليهود واعطائهم لدهة اخرى من شجرة ابراهيم اذ وقع ما وقع في آخر عهد المسيح في ليلة سهرها على جبل الزيتون وقد ناجى الرب الى السحرة من قوم فخرن غاية الفخر لما علم ان اليهود يهونون بنبينا، فبذلك يلغون ويسلبون الامة ففعلت لامة جديدة بها كما صرح به المسيح حيث قال "متى (٢٢: ١٢) " اما قرأتم قط في الكتاب الكبر الذي رفضه البنائون هو قد صار راس الزادية - من قبل الرب كان بذاد هو عجيب في اعيننا (تول الكبر الى قوله في اعيننا منقول من مزمور (١١٠: ٢٢-٢٣) ثم فسر المسيح ذلك فقال (٢٢: ٢٢) لذلك اقول لكم ان ملكوت الله يترع عليكم ويعطى لامة تمل اثمارة. ومن سقط على هذا الكبرير خضع ومن سقط هو عليه سجد" فهذا نزع ملكوت الله وقع على جبل الزيتون وبقين ما ذكرنا مما جاء في الاناجيل ففى الانجيل المتول الى لوقا (٢٢: ٣٩-٥٢) " وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه و لما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في الفتنة (اي الفتنة الفطرية التي

ثاخذ اليهود عن قريب فيلقون بها كما جاء في القرآن [وصبوا الا تكون فتنة فموا وصموا ثم تاب الله
عليهم ثم عموا وصموا اكثر منهم] فلما بلغوا المنتهى حقت عليهم كلمة اللعنة والطرود ٢١ والفصل
عنهم بخورية حجر ونا على ركبته وصلى ٢٢ قال يا رب ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس
ولكن لا تكن لاشئ بل شئتك ٢٣ وظهر ملك من السماء يقويه ٢٤ واذ كان في
جهاو كان يصلي باشد بجا و صار عرقه قطرات دم نازلة على الارض ٢٥ ثم قام من الصلوة
وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن ٢٦ فقال لهم لما ذال انتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا
في تجربة - ٢٧ وبينما يتكلم اذا جمعوا الذي يدعى يهوذا واحد من الاثني عشر يقبدهم
فدنا من يسوع يقبده ٢٨ فقال له يسوع يا يهوذا ابشدة تسلم ابن الانسان - ٢٩ فلما
راى الذين حوله ما يكون قالوا يا رب انضرب بالسيف - ٥٠ وضرب واحد منهم
عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه اليمنى - ٥١ فاجاب يسوع دعوا الى هذا وليس اذنه وابرا
٥٢ ثم قال يسوع لروسا والكهنة وقوادجند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه - كان على امر
خرجتم لسبوت وعصى ..

ولكنه هذه الواقعة العظيمة ذكرني صرقس ومتى وفي البعض ما لم يذكرني الاخر فجمع لك
ما تيمم به اطراف هذه القصة ولا تلمن الخطاب الكلام فان الواقعة مهمة جدا في صرقس
(٢٧: ٣٣ - ٣٤) ثم اخذ منه بطرس (اي شمعون الصفا) وليقوب ويوحنا و
ابتدأ يمشى ويكتئب - ٣٤ فقال لهم نفسي خزية جدا حتى الموت اكنوا جهنا و
اسهروا - ٣٥ ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تبصر عذ الساعة ان
اكن - ٣٦ وقال يا اب الاب كل شئ استطاع لك فاجز عني هذه الكاس
ولكن ليكن لا شئتي بل شئتك - ٣٧ ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس يا سمعان
انت نائم اما قدرت ان تبهر ساعة واحدة - ٣٨ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا
في تجربة اما الروح تنشط واما الجسد ضعيف - ٣٩ ومضى ايضا وصلى قائما

ذک الکلام بعینه - ۲۰ ثم رج و وجدہم ایضاً نیا ما اذکانت اعیہم ثقیدہ فلم یعلما
 بما ذابکونہ (ای علی توبیخ ایاہم) - ۲۱ ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا
 (ای قد حم الامر وقت علی الیہود سیات ما کسبوا و انما لم آل جہد فی دعائی لهم
 کا بنیہ قال) یکنی - قد ات الساعۃ ،، والباقی یشبہ بما قدم -

دنی متی (۲۶: ۲۷-۲۵) مایشبہ ذلک غیر ان فیہ ،، ثم تقدم قليلا و خر علی وجهه
 کان یصلی... ،، فصرح بالسجود دنی لوقا اکتفی بذكر الركوع فقط . و اما یوحنا فلم يذكر
 صلوة المسيح ولكن ذكر فی هذا الموضع من كلامه عليه السلام ما لم يذكره غيره مع زیادۃ
 من الکذب فتذكر منه ما يدل علی کون هذا الکلام عندک المحدث و علی الطرف
 الآخر من قضاء الله علی قوم الیہود و هو طرف الرحمة من الدیوت وادخرها الرب
 لمن یؤمنون فی الآخرین تلمین قلوبہم کاکثر ذکرہ فی التوراة و صرح بہ القرآن
 فی سورۃ الاعراف و ہو قولہ تعالیٰ [قال عذابی اصیب بہ من اشاء و رحمتی
 رست کل شئی نسب اکتبہا للذین یتقون و یوتون الزکوة و الذین ہم بائقنا یؤمنون .
 الذین یتبعون الرسول النبی الامی الذی یکذبونہم کمکتو باعدہم فی التوراة و الانجیل
 یامہم بالمعروف و ینہیہم عن المنکر و یکمل لهم الطیبیت و یضع عنہم الاصر و الاغلال
 التی کانت علیہم فالذین آمنوا بہ و غرروہ و نصرؤہ و اتبعوا النور الذی انزل سے
 اولئک ہم المفلحون] . فی یوحنا (۱۲: ۲۳-۲۴) م " و اما یسوع فا جا بہما قائلا
 قد ات الساعۃ لیرفع ابن الانسان - ۲۴ الحق الحق اتولکم ان لم تقع
 جتہ الکنفۃ فی الارض و لقیبت فی تہی و حد ہا لکن ان ماتت تاتی بثمر کثیرہ من
 یحب نفہ یضعبہا من ہین نفہ فی ہذا العالم یحفظہا الی حیوة ابدیہ - ۲۶ ان
 کان احد یخذ منی فلیتقی و حیث اکون انا ہناک ایضاً یكون خادمی - و ان
 کان احد یخذ منی یکرمہ الرب - ۲۷ . الان نفسی قد اضطربت و ما ذا اقول

اكان اضل اب لامرین شقوة ایهودیه و امانته بایدیم و الا اول قد علم انه لابد واقع و التکلیف
 کان لامرین خوف ذلہ الحق امام الباطل و خوف نقته الناس بذکک کا جاونے
 القرآن فی ذکر دعاء المؤمنین عند خوف غلبۃ الباطل . [ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمین و
 نجنا برحمتک من القوم الکفرین] ایضا [ربنا علیک توکلنا و الیک ابننا و الیک المصیر
 ربنا لا تجعلنا فتنة للذین کفروا] گاہیں ذلک مایتلو فقال) ایہا الرب بنجی من ہذہ اساقۃ
 و لکن لاجل ہذہ ایتیت الی ہذہ اساقۃ - ۲۸ ایہا الرب مجد اسمک فجاء صوت من السماء
 مجدت و امجد ایضا - ۲۹ فابحج الذی کان واقفا و سمع قال قد حدث رعد و آخرون
 قالوا قد کلمہ ملائک - ۳۰ اجاب یسوع و قال لیس من اجلی صار ہذا الصوت بل من
 اجکم (ای برفضی ربی و لا تفصل الی ایدی الظالمین لکی تحفظوا عن الفتنة) - ۳۱ الان
 دینوتہ ہذا العالم . الان بطرح رئیس ہذا العالم خارجا (المراد ہا العالم ہینا ایہود و المراد
 بطرح رئیسہم طرح اتباعہ معہ و قولہ خارجا ای عن منصب عمل الشریقۃ فانہم ہناک
 طردوا عن القیام امام الرب) - ۳۲ وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب
 الی ابحج ۳۳ قال ہذا شیرا الی آیتہ میتہ کان مزما ان یوت (ہذہ زیادۃ من
 الروایۃ وہی باطلۃ فان المسیح انا قال ان ارتفعت و لم یقل ان مت و کذلک
 فی سائر اقوالہ) - ۳۴ فاجابہ اجمع نحن سمعنا من الناموس ان المسیح یقی الی الابد
 فكیف تقول انت انه ینفی ان یرفع ابن الانسان من ہذا ابن الانسان -
 ۳۵ فقال ہم یسوع النور معکم زمانا قلیلا بعد (ہذا الشیرا الی ذاب کتاب اللہ من عندہم
 بعد زمان حتی جاء ذاک النور مع النبی الذی بشر بہ المسیح و الی ہذا الشیرا ما جاء
 فیامرآنا من سورۃ الاعراف و ہو قولہ تعالی [واتبعوا النور الذی انزل معہا
 فارح الیہ) فیسروا ما دام لکم النور لئلا یدرکم الظلام و الذی لیسیر فی الظلام
 لا یعلم الی این یدہب - ۳۶ ما دام لکم النور آمنوا بالنور لتیسروا ابناؤ النور تکلم یسوع

بهذا ثم مضى واخفى عنهم، هذا ص ۱۱ ص ۱۱ وجه القصة ولم يذكره غيره وعاد هو صريح في ان المسيح
غاب عن الناس ولم تقع عليه ايدي اليهود واري ان اختفاؤه كان آخر القصة
ولكن اختلطت الروايات وقد مواد اخرها من غير علم. ايضا (۵: ۱۶-۱۳) واما الان
فانا ماض الى الذي ارسلني وليس احد منكم يأتيني اين تمضي. ۶ لكني لاني قلت
لكم هذا قد ما يحزن قلوبكم. ۷ لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان اطلق. لانه ان لم اطلق
لا ياتيكم الفارقيليط لكن ان ذهبت ارسل اليكم. ۸ ومتى جاء ذاك سيكت العالم
على خطية وعلى برو على دينونة. ۹ اما على خطية فلا نهم لايونون بي. ۱۰ واما على برظاسني
ذا نهب الى ربي ولا تروني ايضا. ۱۱ واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد
دين ۱۲ اي نعم اليهود ثبتة امور ۱۳ هم ايمانهم بالمسيح الذي جاء مصداقا للتوراة وطهارة
وبرائته منهم وخذ لانهم. الذي عبر عنه بقوله الان دينونة هذا السلام. الان يطرح رئيس
هذا العالم خارجا. كما مرنا ويلي آلفا. ۱۲ ان لي امور كثيرة ايضا لا قول لكم ولكن لا يستطيعون
ان يسمعون الان. ۱۳ واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه
لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم باور آتية.

ايضا در ص ۶ ف. ۶ الحق الحق اقول لكم انكم ستكونون وتؤمنون بالعالم يفرح. انتم
تخزنون ولكن خزنتم تحول الى فرح. ۲ المرأة. ۳ هي قد تحزن لان ساعتها قد جاءت.
ولكن متى ولدت الطفل لا تتذكر الشدة بسبب الفرح لانه قد ولد انسان في العالم
فمثل زمان غيبته بزمان النحاض وزمان ظهور البني الموعود بزمان الولادة ايضا (۱: ۱۰)
۲ ۳ هو ذاتي ساعة وقد اتت الان ستفرقون فيها كل واحد الى خاتمه ويتراكوني
وعدى وانا لست وحدى لان الرب معي. بعد ذلك ذكر كلامه بالرب ثم ذكر
قصة هجوم الكهنة عليه ودلالة يهودا. شايبا لما في الاناجيل الاخر. ولا شك في دلياله
غير صحيحة بعد ما قال انه مضى واخفى عنهم. وما ذكرنا يثبت للسائل ما وقع من الهية

المنظمی علی بقعة الزيتون - طرد قوم دوعی قوم ثم یدعی التائبون من الاول فكان اختلاط
الرحمة والنعمة والنور والظلمة وعند ذلك تسكب العبرات وتصد الزفرات وترى المسيح
هناك كالشمع فی آخذ وبانه دشد و بهجانه . افرغ جده لقومه ثم غم الياس ثم سکنه
الرجاء فاضطرب تحت مواصف الهموم كالبحر المتلاطم ثم غم الزيتون الماع
الی دینونة اخری مع نوح علیه السلام و سیاتیک ذکرها -

(۷) (وجه الاستشهاد علی الدینونة بطور سینین)

وَ اَما طُور سَینین فَلَایخفی ان اللہ تعالیٰ اعطی علیہ الامانة اتمه ضعیفه قد صبرت
علی ظلم اعداء اللہ فاجابها من ایدیهم بید قویة و رفع امرها و دان عدوها ثم اعطاها ما سوا
ذالبا بس شدید علی الظالمین الکافرین فكان هذا العطاء العظیم رحمته علی الضعفاء
و انتقاما من الاتویاء و کان ایضا اجر اللعابدین و جزاء للکافرین و هذا یتبین لک
مما جاء فی القرآن و الصحف الاولی . ففی القرآن فی ذکر فرعون و قومه [فاضف
قومه فاطاعوه انهم کانوا قوما تقسین . فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقنهم اجمعین فنجملنهم
سلفا و مثلاً للآخرین] و ایضا [و تمت کلمة ربک الحسنی علی نبی اسرائیل ما صبروا
و دمرنا ما کان یصنع فرعون و قومه و ما کانوا یعرشون] و ایضا [ان فرعون علانی
الارض و جعل اهلها شیعا یتضعف طائفة منهم یدبح ابناءهم و یتحیی نساءهم انه کان
من المفسدین . و نرید ان یکن علی الذین استضعفوا فی الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الابرار
و نمکن لهم فی الارض و نرید فرعون و اهل من و جودها منهم ما کانوا یحذرون .] و اما الصحف
فقد صرحت بان اللہ تعالیٰ رحم علی نبی اسد انیل لیدین به الکفار و لیتیم به ما و عد اباہم
الصالحین من البرکة و النعمة . ففی سفر التثیة (۷ : ۷) لیس من کوکم اکثر من سائر الشعوب
التحق الرب بکم و اختارکم - لانکم اقل من سائر الشعوب . بل من محبة الرب ایاکم

وحفظ القسم الذي أقسم لأبائكم آخر حكم الرب بيد شديدة وفدكم من بيت
 العبودية من يد فرعون ملك مصر فاعلم ان الرب الهكم هو الله الاله الايمن
 الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل ۱۰ والمجازي
 الذي يهضونه بوجوههم ليهلكهم لا يهمل من يقبض بوجهه كجارية ۱۱، وايضا (۵: ۹) ليس لاجل
 برک و عدالة قلبك تدخل لتمتلك ارضهم بل لاجل اثم اولئك الشعوب يطردوهم
 الرب الهكم من اماكنكم ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه آبائكم ابراهيم
 واسحق ويعقوب ۱۲ فاعلم انه ليس لاجل برک يعطيك الرب الهكم هذه الارض المجيدة
 لتمتلكها لانك شعب صلب الرقبة ۱۳ اذكر لانس كيف اسخطت الرب الهكم
 في البرية من اليوم الذي خرجت فيه من ارض مصر حتى اتيتكم الى هذا المكان كنتم
 تعادون الرب ۱۴ ثم ذكر اتخاذهم العجل حين ذهب عنهم موسى وصعد الى
 طور سيناء لاختذ لوحى العهد ثم ذكر نايقين ان الله تعالى دعا موسى الى الطور
 لاجل اتمام النعمة على ذرية الصالحين لكي يقيمهم في الارض ليكونوا شهداء لله بالدين
 الحق وليهلك بهم المفسدين الكافرين فكان ذلك دينونة رحمة ونقمة وثواب
 وعذاب ليعلموا انه هو العزيز الرحيم الديان الحكيم

(۸) (وجه الاستشهاد على الدينونة بهذا البلد الايمن)

اعلم ان الدينونة التي وقعت في مكة كانت اوسع رحمة للناس وباقيته
 الى القياة وبيان ذلك ان الله تعالى لما ابتلى ابراهيم عليه السلام بكلمات فاتهمها
 وبعده فوفى حتى قارب في آخر عمره بكرة الوحيد البار السعيد اسمعيل فحينئذ بارک
 الرب ولبشره باسحق واعطاه عهدين في ذرية منهما فاما عهد في اسحق
 عليه السلام فاتممه حين دعا موسى عليه السلام الى الطور واعطاه الكتاب المبين

ثم استمر على ثلاث ايهود حتى امثلات كاسهم حين هو اقبل آخر انبياهم فنزعه عنهم كاسهم
وكان فيه ديتوية متحقة بطالقة من بني آدم والى زمان . واما عهده في اسمعيل فاخره
يتم به النعمة للصالحين والنعمة للجاحدين من الناس اجمعين . فبعد تمام الدينونة التثنية
حتى تاتي الدينونة الآخرة يوم القيامة يوم الفصل التام . ولآبء التام والاكمال ان ياتي
في الآخرة ولكن موعود ونظر من اول الامر . واذكى هذا كثير مما جاء في الصحف الاولى
والقرآن مثلاً . الحجر الذي رفضه البنائون صار راس الزاوية . من قبل الرب
كان جدا وبعيد في اعيننا ومن سقط على هذا الحجر تير فضض ومن سقط هو عليه يسقط .
وقد ضرب المسيح امثالا كثيرة لهذه الدينونة المتغيرة وسماها ملكوت الله . وصرح بان .
الآخرون الاولون فقال في مثل الاكارين كما جاء في متى ص ١٣ . ١٤ . ١٥ .
الآخرون الاولين والاولون آخريين . . . وكذلك صرح بان اتمام الحق .
عند ذاك كما آتفا . واذ كان الامر كذلك جعل مركز هذا العهد بلديننا مجتمعين .
واختار له خيرا لئلا يشهدوا الله على جميع اهل الارض وبعث فيه نبيا على كافة
الناس واتم به الشرائع والحكمة لكيلا يبقى للناس حجة بعد ذلك عند دينونة
في القيامة وبين القرآن هذه الامور في مواضع منها قوله تعالى آية ١٠١ .
رب بكلمت فانهم قالوا اني جاعلك للناس اماما . قال ومن ذريتي . قل
لا ينال عهدى الظالمين . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا . واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلی . وبعثنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع
السجود . واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهل من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخرة قال ومن كفرنا متعة قليلا ثم اضطره الى عذاب النار
وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل . ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا لک دارنا

القدس۔ وعن یمنہ سنتہ نار بہم۔ فاحب الشعب (بعد ذکر ذلک التفت مخاطب
 الرب قائلاً) جميع قدیہ فی یدک وہم جالسون عند قدک یتقبلون من اتوا الیک۔ ہم بنار
 اوصانا موسی میراثنا بجماعتہ یعقوب،، وبعد ذلک دعا لقومہ بالبرکۃ وکان ذلک آخر کلامہ
 ولا یخفی علی المتدبر ان فی قدیم ہذہ اہل قبل البرکۃ اشعار ابان اللہ تعالیٰ لم یزل یعطی البرکۃ
 للذین اطاعوہ ویتجلی بہم بمرآحہ فکذلک یبارک بذہ الشعب اذا اطاعوہ ویتقبلوا ما انزل
 الیہم من احکام الرب ووصایاہ۔ واذ اتین لک بذہ استبان لک ما فی ہذہ الکلام
 من المشابہۃ بما ذکرنا من التاویل ومن ان المراد ہذہ الاسماء ہی مشاہد ظہور الرب
 بافعالہ سواء کانت ہذہ المواضع الاربع مطابقتہ بالاربع التي فی ہذہ السورۃ کل المطابقتہ
 او بعضها وآتامل یرید می الی المطابقتہ التامۃ فان المطابقتہ بین الثلاثہ من ہذہ الاربع
 ظاہرۃ جدا۔ فانہ لا یخفی ان سیناء اسم آخر لطر سینین و فاران اسم بحال
 مکہ باتفاق اہل العلم منا و فی التورۃ شواہد علی ذلک کما ہو مبسوط فی تفسیر الضفت
 وابواب للقدس عبارۃ عن جبال القدس التي کثر ذکر ہا فی الانابیل بحبل الزیتون
 فلم یبق الا بیان المطابقتہ بین التین وسعیر۔ ونذکر لک ما یؤید ذلک وابتدا علم۔
 قد مر فی الفصل الثالث ان التین ہو اول سکن بنی آدم و ہو ابجدی اذ قریب
 منہ فالآن نقول ان سعیر سبھا جاء فی صحیفۃ ایہود اسم بحال اودوم التي ہنہ
 بنو اسرائیل عن ملکھا ذہی بلاد فسیح الارجا و کثیرۃ الملوک والقبائل ویرعون
 بان اودوم سہی بہ عیص بن اسحق وان معناه الکمرۃ وانہ کان احمر قویا شدید البطش
 وادوم و بنو اودوم ہم اولادہ سکان سعیر واما موضعہ فالنہس علیہم مثل کثیر من
 مواضع البلاد کما اعترف بہ علماء ہم وذلک بانہم جموع الروایات المتناقضۃ
 نفع ظہور انہم یجعلونہ فی جنوب الشام تراہم نہ کر دن ایضا ما یدل علی کونہ
 فی الشمال و المشرق من بلاد ہم فقہ سفر العدد (۳۴: ۷) " و ہذا یكون لکم

تحت الشمال - من البحر الكبير (امی بحر الروم) ترسمون کلم الی جبل ہو رہا، و جبل ہو رہے
 طرف اودوم کا جاؤ فی سفر العدد (۳۳ : ۳۷) "و تزلوا انی جبل ہو رہی طرف
 ارض اودوم و بیتین من ہذا ان انخط الذی یمر من البحر الكبير الی الشرق یلین ارض اودوم
 علی جانب الشمال و الشرق من ارض بنی اسرائیل و ذلک یطابق بما ذکرنا من
 موضع التین - و یؤید ذلک امور الاول انہم بذکر ان اودوم ماخذہ الادمیہ و
 ذلک ہو الماخذہ لاسم آدم علیہ السلام فالاقرب ان اودوم سہی بہذا الاسم لماکان
 مسکن بنی آدم. و الثانی انہم بذکر ان اودوم ہو اسم آخر لسیر فی العبرانیۃ ہو الطوفان
 فالاقرب ان ابجدی سہی بسیر و کان عندہ مسکن بنی آدم الی ان تفرقوا بعد ما کثر اولاد
 نوح علیہ السلام و الثالث انا لا تجد فی صحیفہم امر اعطیما وقع علی موضع یرسمون انہ
 المراد باسم سیر فالاقرب ما ذکرنا من مطابقتہ التین بسیر و اودوم - ذلک - و اللہ اعلم

(۱۰) (نظرۃ فی التظہیر من جہۃ النظم و البیان)

بعد ظهور المطابقتہ بین التظہیرین لعلک تنال عن وجہ الاختلاف بینہما فی ترتیب
 ہذہ الاسماء فاعلم انہ کثر فی القرآن و التوراة ذکر الامور انفسہا علی اسماء من
 الترتیب و کُل وجہ صحیح. و الآن مذکور علی وجہ الترتیب بہنا حسبما یظہر و اللہ اعلم
 اعلم. اما القرآن فمروی فیہ ترتیب الزمان و المکان و جمع المثل بالمثل و
 ذلک بان قدم الدیونۃ الادمیۃ لتقدمہا زمانا ثم اردہا الدیونۃ المسیحیۃ لما
 بین آدم و المسیح علیہما السلام من المائتہ کا قال تیسارے [ان مثل عیسی
 عند اللہ کمثل آدم] و ایضا شجرۃ التین جعلت تذکرۃ للسلب و العطاء فانہما
 تنقری زمانا ثم تلبس و تفرق فصار آیتہ لما وقع علی آدم و ذریۃ کا مرے
 فصل الرابع و کذا لک المسیح علیہ السلام ضرب شجرۃ التین فی غیر

اوان ثمرها مثلاً لذها به وشتوة الله به وفيه ايظهر للتدبر عما جاء في متى (١٨: ١٩ - ١٩) وقرس (١١: ١٩ - ١٩) ولوقا (١١: ١٩ - ١٩) ثم جعلها مثلاً وهي مورقة لحيه وسعادة قومه كما هو مصرح به في متى (٢٢: ٣٢ - ٣٢) وقرس (١٣: ٢٨ - ٢٨) ولوقا (٢١: ٢٥ - ٢٥) ثم ذكر الدينونة الموسوية وار فيها الدينونة المحمدية لما بين موسى ومحمد عليها الصلوات من الملائكة كما هو ظاهر كما قال تعالى [انا ارسلنا اليكم رسولا كما ارسلنا الى فرعون رسولا] وكما جاء في البشارة المشهورة لبني اسرائيل عليه وسلم في سفر التثنية (١٨: ١٨) " اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمهم بكل ما اوصيه اذ يكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه " فالتركيب راعي الترتيب الزماني بين آدم وحواء وار فيها بشليها " جعل النظم كالبجنان المفصل بتمه التركيب جعل هذه البقاع مع رعاية المناسبة المئوية مرتبة حسب المكان فان اللتين اتصا بهما في الشمال والمشرق ثم جبل الزيتون في الشام ثم الطور في المغرب والجنوب ثم مكة في أقصى الجنوب وبكذا كان سير ابراهيم عليه السلام في هجرته من اور الكلدانيين الى كنان ومصر حتى انتهى الى مكة . وقد مر في الفصل الرابع ان موضع اللتين هو الذي وقعت عنده الدينونة في عهد نوح عليه السلام وكذلك مكة موضع عهد الرب بابراهيم عليه السلام الذي دعا ان يجعلها الرب بلدا اينا وذكرها ههنا بهذا الاسم يمتع الى ذلك نصارت الآيات جامعة لما اظهر الرب من الدينونة في عهد آدم ونوح وموسى وعيسى وابراهيم ومحمد عليهم الصلوة . ونظير ذلك قوله تعالى [ان الله اسطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين] فنخص هؤلاء بالذكر ولا يخفى ما في جمع اللتين بالزيتون وطور سينين بالبلد الامين ايضا من المناسبة لطهارة جمعا وفرقا . وايضا في قران اللتين بالزيتون مناسبة اخرى لطيفة وذلك بان في الزيتون ايضا الماء الى بركات نوح . وبيان ذلك ان نوح عليه السلام بنه بنشف المياه بالزيتون كما جاء في سفر التكوين (٨: ١٠) فلبث ايضا سبعة

ایام آخر و عارفان سل اکامته من الفلک۔ افاقت الیہ اکامته عند المساء و اذا درتہ
 زینتہ خضراء فی فہما۔ فسلم نوح ان المیاء قد قلت عن الارض، و عاوذ کر تبیین مافی ہذا
 الترتیب من المناسبتہ من وجوہ کثیرۃ۔ و اما التوراة فالنحاطبون بہا البسطا و قبل
 فی التصریح فقال جاء الرب و فی التصوير فقال اشرق و تلمأ لا فعلی ہذا الاصل ذکر
 الاقرب فالاقرب۔ فقدم طر سینا و ثم تقدم خطوۃ ف ذکر سعیر موضع دینوتہ اذ نتج
 ثم رجع ف ذکر من کان مثل موسیٰ و کان ظہورہ من فاران و قد بشر ہم بہ و عرفہ لہم
 کل التعریف ثم مثل الاول تقدم خطوۃ ف ذکر من کان قبل آتیا من ربوات القدس
 و اذ کانوا صلب الرقاب راعی جانب التخیف ف ذکر التین باسم سعیر و لا تلم علی
 موضع الطوفان و كذلك ختم الذکر بقولہ ” و عن یحییٰ سنۃ ناریہم، ف راعی فی ہذا الکلام
 ایضا وجہ البلاغۃ حسب مقتضی الحال و لكل حال مقال و تختلف الصور مع اتحاد المعنی
 و اللہ تعالیٰ اعلم و علّمہ احکم۔

(۱۱) (فی تاویل المقسم علیہ و ہو قولہ تعالیٰ [لقد خلقنا الانسان - غیر ممنون])

قد سبق فی امران المقسم علیہ ہو امر الدینوتہ و قد اقسام علیہا فی سور آخر و جعلہا
 اکبر مطالبہا فلا تذکرہا الا ما تحتاج الی ذکرہ فی ہذہ السورۃ فاعلم ان اللہ تعالیٰ
 جعل الرحمتہ اصل کما یفعل بعبادہ فاعطى الانسان اولاً احسن تقویم و ہذہ
 العظمتہ تلمذہا ال دینوتہ کما وقعت و لکنہ تعالیٰ مہدلہ منہا سبیلاً الی حجتہی اکبر و اتم
 فارحمہ کما ہی اصل الدینوتہ و ہذہ بانکذ لک ہی ذریعہا و غمرہا و علی ہذا الاصل ذکر
 فی المقسم ثلاث مراتب الانسان اولہا و وسطہا و آخرہا۔ و انہر عن عموم حالہ من حیث
 نوتہ۔ جعل۔ اوقتہ آدم علیہ السلام میرآۃ لذلك۔ و بیان ہذا الاجمال ان اللہ
 خلق الانسان فی غایت احسن من اخلقہ علی طریق مستقیم من الفطرۃ حراکۃ ما ملہا

بالخير والشر مختار اني الارادة والفعل كما قال تعالى [ونفس وما سواها قالها
 فجوها و تقوها] لكي يجمع جانب الخير من نفسه ويختار جانب التقوى فيطيع ربه بعد
 المحرقة وذلك ارفع منزلة من طاعة من فطر عليها وسخر لها ذلك قوله تعالى [لقد
 خلقنا الانسان في احسن تقويم] فكون الانسان في احسن تقويم هو وضعه بين
 المتقابلين المتضادين من الميل الى الخير والشر مع العلم بهما والاختيار بينهما وجعل حب
 الخير اصل فطرته وذلك بان تربته التقوى وايرانها واكلها منوط بالجهد والكدح و
 لا به للاختيار من هذه المشقة ليخلص النصارى من الخبث وهو المراد من التزكية والابتلاء و
 لولا هذا الجهد والكدح لما ترقى الانسان الى ذروة الكمال الذي اودع الله فطرته وجعله
 بذلك احسن خلقه علماء وعملاء وحكمة وزكاة . واذ من عليه ربه بالاختيار عامله معاملته الاحرار
 فاخذ منه عهد الطاعة وبذلك صار موقعا للدينونة فلما نسي العهد لقلته عزمه كما قال تعالى
 [ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما] تصدى للدينونة فذلك قوله تعالى
 [ثم رددناه اسفل سافلين] ولكن تعالى اذ فتحه غرقة الهيام البخور والتقوى تداركه
 بوحى التوبة كما قال تعالى [فلقى آدم من ربه كلمت فتاب عليه] فنهض الانسان بعد
 هبوطه احسن مما كان فاجتباه ربه كما قال تعالى [وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه
 ربه فتاب عليه وهدى] وهذه دينونة ثمانية وكان الاولى لم تكن محقة بادم بل
 عمت ذريته فذلك جعل هذه الثانية عات فان كل من تاب بعد الالة تاب الله
 عليه ويهدى كما قال تعالى [قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى
 فلاحون عليهم ولا هم يخنون] فكما عرض وحى التوبة على آدم فذلك يعرضه على ذرية
 بواسطة الانبياء فمن تلقاه كان على سنة آدم وادنى ما سلب بل ما هو خير والبقى
 فذلك قوله تعالى [الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون] وهذه ثلاث
 مراتب فى احوال الانسان . ويشبه هذه الايات قوله تعالى [انما عرضنا الامانة

علی السموات والارض والجمال فابین ان یجعلها وانشق منہا وجعلها الانسان انه کان
 ظلوما جهولا (ظلوما من جهة العمل فاجبر علی امر عظیم فظلم نفسه وادور دہا ہما لک دہولا من جهة
 العلم فتجاسر علی امر لو تبینہ و علم کتبہ لانشق منہ ولكن لولا ہما لما ترقی فان کل فوز فی المناظرۃ
 کا ذکر نتیجہ ذلک فقال تعالیٰ) لیغذب اللہ المنافقین والمنقث والمشرکین والمشرکت
 یتوب اللہ علی المؤمنین والمومنات وكان اللہ غفورا رحیما [کما ان احتمال الانسان
 الامانة لکمال استعدادہ وكان ظلمہ وجہلہ لما انطوى بذال الاستعداد علی الزلۃ
 والعقبات والنهوض فیتوب اللہ علی من انتش بعد العثرۃ مثل آدم فیفوز بالاجتباء۔
 وما ذکر تبیین ان ہذہ الآیات الثلاث جامعۃ تمام قصۃ الانسان وینتہ من اول
 خلقہ الی نہایۃ مبلغہ وناظرۃ الی حالۃ آدم وہبوطہ مع ذریۃ۔ و علی ہذا یفہم من [اسفل
 سافلین] حالتہم حین ارجوا الی ہذہ الدار الدنیا وحينئذ حرف [الا] للاستدراک
 ای ولكن المؤمنین تیرتوں بعد الہبوط فیغوزون باجر واثم۔ واما من فہم من [اسفل سافلین]
 حالۃ الکفار فقط جعل الاستثناء متصلا ای بعد خلق الانسان فی احسن تقویم ردوہم
 اسفل سافلین غیر الذین آمنوا و عملوا الصالحات فهو لاء لم یردوا من الحالۃ الاولی.
 ولا ینحی ان ہذا التاویل الا خیر ضیق وبعید لکونہ غیر مطابق بعبوم خلق الانسان ولاناظر
 الی قصۃ آدم وہبوطہ مع ذریۃ فان الرد حینئذ یكون مخصوصا بالكفار۔ واما التاویل
 الاول فهو ادسع واثم ویؤیدہ ما ذکرنا من نظیرہ فان قولہ تعالیٰ [انه کان ظلوما
 جهولا] غیر منحص بالکفار ثم فرق بین الکافرین والمؤمنین۔ واعلم ان کلا ہذین
 اتاویلین محتمل علی فرض التالیف الاضافی نے [اسفل سافلین] ولكن
 ان جعلت [سافلین] حالا و ہوا حسن کان [اسفل] عامائیرا الی قصۃ آدم
 وہبوطہ مع ذریۃ سوا و جعلتہ طرفا و حالا و علی ہذا الاستثناء منہ واما [سافلین
 ففیہ وجہان۔ الاول ان تجعلہ ایضا عاما فان اللہ تعالیٰ لم یردہم الی اسفل الابان

اختار الانسان سفلا نفسه وعلی هذا تكون حرف الالاستدراك ای لكن المومنین بعد
ان كانوا سافلين حين اربطوا نهضوا وناولوا فليهم اجر واثم - و هذا تاويل حسن راجح كما هو
ظاهر. والوجه الثاني ان تخرج المومنین من [سافلين] وعلی هذا يكون الاستثناء
متصلا ای المومنون مع البيوط لم يكونوا سافلين ولكنهم عرجوا من السفلى الى العلو واما الكفرون
فبقوا فيما رددوا اليه بل ازدادوا سفلا -

(۱۲) (نى تاويل قوله تعالى [فما يكذب بعد بالدين - احكم الحكمين])

ترجمه انى تاويله الى قولين : الاول - فامى شى يكذب ايها الانسان بالدين - واختاره
مجاهد فانه لما قيل له معنى به النبى قال معاذ الله انما معنى به الانسان واختاره الزمخشري ثم
زعم ان [يكذب] معناه يملك على الكذب و هذا تاويل حسن لا ثبت وعلل عند
من انكاره مجاهد فان الكذب بهذا المعنى قال ان يسيب الى النبى ولكنه لم يثبت به
على هذا المعنى - والثانى - فما يكذب بعد بالدين - معنى بعد ذلك بالدين وذهب اية القراء
و مومسيب فى انه لم يعرف الكلمة من المعنى المتداول ، لكنه سيبعد عن سببان الكذب
و وقع الاستفهام مانه ليس فى كلامه ما يناسب به خطاب النبى بهذين - استفهامين - لا
اتفرع بقوله تعالى [فما يكذب] ، لا الا كيد بقوله تعالى [بعدا] فالظاهر الاقرب من
السياق حسن لنظم ما ذهب اليه مجاهد مع انه - كذب - على ما وجدته
كلام العرب وعلی هذا يسوغ تاويلان - الاول - فامى سبب و توبيخ الانسان
بعد هذه الشبهات التى خلفت وراء وقوع الدين كيهاب مه على . يكون
خطاب بالان ان عمه ما يكون تثبिता لمن آمن بالدين و تاملن تردد و فبه على باليمين
اختيار كلمة آما - من الناس من يوالوا الكذوبون بالدين عماد و تلميد او اما
اللائل و الشبهات التى فليس فيها ما يكذب به ففى طلب لى مهم لى نروا الى محض

الذلائل فعليه انه ليست فيها ما يكذبهم به - واثاني - فاي شئ من الاماني و الطنون يخرج
صدرک فی امر الدین بعد ان ولت الوقائع والشواهد و علی هذا يكون وجه الخطاب
الى المنكرين خاصة و لهذا الخطاب نظائر ومنها قوله تعالى [يا ايها الانسان ما نركب بك
الكرهيم] و يؤيده ما جاء من اظهار هم الظن في امر الدينونة كما اخبر الله تعالى عن قوله
[ان ظن الاطمان ما نحن مستيقنين] و كالاتا و بيان واضح حسن كما يظهر ان الله تعالى
اعلم و علم احكم - متفاد الاستفهام الاول على كالاتا و يلين ان تقرر الانسان بالدينونة
و ترك ما يلقى اليه من شبهات سواء كان من الناس او من قبل نفسه بعد ان كثر
شواهد با و ظهرت براهينها - و متفاد الاستفهام الثاني ان يدعى بالدينونة كونه من صفات
الرب تعالى فكانه قيل لهم اليس الله باكم اماكين فكيف يمكن ان ترك الانسان
سوى غير محزى خیار هم كاشرا هم كما قال تعالى [انجعل المسلمين كالجحيم] ما لكم
كيف تعلمون -

(۱۳) (فی نظم السورة باسبق و بالحق و فيه اثبات هذه البعثة)

تضمنت السورتان السابقتان ما حمل البني من اعباء هذه البعثة العظمى التي اسس
بنيا عليها بيد ابراهيم و اسمعيل عليهما السلام و جعل لاجلها هذا البلد ما هو من كيد
الاعداء و لذلك اسكن فيه ابراهيم ذرية و مع ان الله تعالى انراهم با و غشي ضلالتهم
ظلمة الى مدة . . . و ما قلنا هم حتى اشرقت بنور اتم نبوت فيه هذا البني ليكمل مقصد بناء
هذا البلد . هو التوحيد الكامل و المواساة بالضعفاء - و الرب تعالى - اعلمهم يده
بالمصالح و جعل لكل امر اجلا مسي فذكر في سورة تين كيف بين الله
انسان بالحكمة و يقم من بينهم امته بعد امته و يعطيهم الامانة و يرث قوتهم و ما يدينهم
بما ادنوا به و الامانة كما قال تعالى (و هو الذي جعلكم خلائف الارض

و رفع بعضکم فوق بعض درخت لیلو کم فیما آتکم ان ربک سریع العقاب و انه لغفور رحیم
 فذكر فی هذه السورة شواهد علی ظهور برکات هذا البلد و ان هذا بنی علی سنة الله بالانسان
 من ادل امره و مما ذکرنا تبین ان غایة هذه السورة اثبات هذه البعثة اثباتا لیا لکون
 الرب تعالی و یاناد حکم الحاکمین و اثباتا تاریخیا کان سلسلة و جدت کلها الا کلقة الممتة
 او کان قصرا اتم بنیة الا الیة الاخرة کما بشر بها السج علیہ السلام و جاء فی
 الحديث الصحيح و ذکر کتة باسم البلد الامین لیشیر الی دعاء ابراهیم علیہ السلام
 من دعا بهذه البعثة و لامة سلسلة تقوم بفرائضها فلما بعث الله هذا النبی امره بامر و احد
 و هو رد الخنیفة البیضاء الی کالها و هو الاسلام و اقامته السلم فی الناس و جعل
 طریقها تلاوة آیات الله و تعلیم الشرائع و الحکمة و التزکیة کما اخبر الله تعالی عن دعاء
 ابراهیم من دعا بهذا البلد و بنی هذا البیت المحرم [ربنا و اجعلنا مسلمین لک و
 من ذریتنا اممة مسلمة لک و ارنا مناسکنا و تب علینا انک انت التواب الرحیم]
 ربنا و ابعث فیهم رسولا منهم یتلو علیهم آیتک و یعلمهم الکتب و الحکمة و یرزقهم انک انت
 الغزیز الحکیم [و قد اوضح اللہ لنا رباط هذا البلد الامین و الاسلام و تلاوة القرآن
 و ان ذلک هو غایة هذه البعثة الممتة حیث قال تعالی [قل انما امرت ان اعبد رب
 هذه البلدة التي حرما و له کل شی و امرت ان اکون من المسلمین و ان اتلو القرآن]
 فحسب هذا الربط اتبع هذه سورة البلد الامین سورة اقراء و جعل نعمة القرآن غایة
 خلق الانسان و البرهان علی کونه احسن تقویم و بین ذلک فی السورة الثالثة
 فقال [اقراء باسم ربک الذی خلق] الی قوله [و علم الانسان ما لم یعلم] و اقرب
 منه قوله تعالی - [الرحمن علم القرآن] خلق الانسان علمه البیان [فدل علی ان
 القرآن مثل خلق الانسان من ادفع مظاهر رحمته فجمع فیها فانه یعطی کل شی جمعا
 بعله مستعد له کما هو مبسوط فی موضعه و بالجملة فکون الانسان فی احسن تقویم

يتبعه ان يعطى القرآن . فان ذلك هو الرجوع الى احسن تقويم و
 بروز ما اودع في فطرته من الكمال . هذا والله تعالى
 هو الملهم للمشاد والموفق للسداد واخر دعوانا
 ان الحمد لله رب العالمين والصلوة على
 محمد النبي الامين . وآله وصحبه
 اجمعين

فہرس مصنفات صاحب ہذا الکتاب

اجزاؤن التفسیر المسمی نظام القرآن

آفات

۴	تفسیر سورۃ تبت یا ابی لب
۴	تفسیر سورۃ التحریم
۴	تفسیر سورۃ عبس و تالی
۴	تفسیر سورۃ القیامہ
۴	تفسیر سورۃ الذین
۴	تفسیر سورۃ الکفرون
۴	تفسیر سورۃ واحصہ
۶	تفسیر سورۃ الذریت
۶	معانی فی اقسام القرآن
۱۰	الرای السیح فی من ہوالذین
۶	اسباق النہو، مل طرز پر عربی گرامر زبان اردو حصہ اول، حصہ دوم
۱۲	دیوان حمید، زبان فارسی
۰	خردنامہ، ترجمہ، اشعار حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم زبان وری
۲	تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید، اردو نظم میں
	تطلب من مدرستہ الاسلامیہ، سرائے میر، اعظم گڑھ

٢٧
۱۰۰۰۰

تفسير

سورة

التين

من

نظام القرآن تأويل الفرقان بالفرقان

تأليف

المعلم عبد الحميد الفراهي

طبع في مطبعة معارف عظم كره

الهند

تفسير سورة الكوثر

فهرس مطالب الفصول التي في تفسير هذه السورة

- ١ (١) ربط السورة اجالا بالتي قبلها والتي بعدها
- ٢ (٢) معنى كلمة كوثر لغته وتاويلها
- ٣ (٣) اقوال السلف في تاويل كوثر
- ٤ (٤) ماخذ اقوالهم ومرجعها الى الاتفاق
- ٥ (٥) اللوامع الدالة على ان الكوثر هو بيت الله وما حوله
- ٤ اللامعة الاولى من تسميته بالكوثر من جهة الحج
- ٤ الثانية من جهة تشبيه المساجد بالنهر
- ٤ الثالثة من جهة اشتراك معنى الكوثر
- ٤ الرابعة من الاشتراك في الواردين
- ٥ الخامسة كون فتح مكة ينبوع الكثرة
- ٥ السادسة لما سى الله مكة مباركا
- ٥ السابعة من موقع نزول السورة
- ٥ الثامنة من تطبيق موضع منه بكنبه صلى الله عليه وسلم
- ٥ التاسعة من اشارته الى موضعه
- ٩ العاشرة من تطبيق طول الكوثر بالحرم
- ٩ (٦) النهر الكوثر صورة لروحانية الكعبة وما حولها من شربها والحاج

- (۷) تظیر ذلک فی ذکر روحانیت اور شلیم ۱۱
- (۸) تاویل قولہ تعالیٰ «انا اعطینک الکونین» ۱۲
- (۹) تاویل قولہ تعالیٰ «فصل لربک والنحر» و بیان ربطہ باقبلہ یوجہ :- ۱۳
- الوجہ الاول انہ تنبیہ علی المقصود ۱۴
- » الثانی انہ اخبار بایقی العطاء ۱۴
- » الثالث ان فیہ تسلیم ۱۵
- » الرابع انہ بیان ما عاہدنا بہ من الحج والصلوة والنحر ۱۵
- » الخامس انہ عہد بالتوحید ۱۶
- (۱۰) المناسبتہ بین الصلوة والنحر من وجہ :- ۱۶
- الوجہ الاول مناسبتہ الایمان والاسلام و فیہ بیان کون او ضاع ۱۷
- الصلوة اقوال الالبان احوال وان الصلوة اول الشرائع ۱۷
- » الثانی مناسبتہ ایحیة و الموت ۱۹
- » الثالث کون الصلوة نحر ۲۱
- » الرابع کون النحر صلوة ۲۲
- » الخامس کوہما ذکر اللہ تعالیٰ ۲۴
- » السادس کوہما شکر اللہ تعالیٰ ۲۴
- » السابع کوہما تحقیقا لا تموی ۲۴
- » الثامن کوہما من المعاد ۲۵
- » التاسع کوہما من الصبر ۲۶
- » العاشر کوہما اقرارا بالملک ۲۸
- » الحادی عشر کوہما تقربا الی اللہ تعالیٰ ۲۸

٢٩

الوجه الثاني عشر كونه جامع العبادة الفطرية

٣٠

(١١) فيما يستتبع من تأويل الآية الوسطى وهي امور ١-

الامر الاول محل هذه الشريعة في الوسط الجامع وهو الكمال

ر الثاني انحصار توبة اليهود والنصارى في قبول هذه الشريعة

ر الثالث كون المسلمين فقط ورثة ابراهيم عليه السلام

٣٣

(١٢) تأويل كلمتي «و شانتك»، و «الابتر».

٣٤

(١٣) تأويل قوله تعالى «ان شانتك هو الابتر».

٣٥

(١٤) موقع النزول ودلالته المهدورة على بشائر جنة

٣٨

(١٥) دلالات من جموع السورة على امور مهيمة وهي خمسة

٤٠

(١٦) بشارة الرضوان لامة محمد صلى الله عليه وسلم

٤١

(١٧) برهان دائم متصل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم

٤٣

(١٨) تصديق ما وعد الله ابراهيم من عموم البركة وفيه ذكر المشايخ بين ابراهيم

ونعم عليها الصلوة وان الكعبة هي ينبوع الكوثر

سورة الكوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوشَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَسْ (٢) إِنَّ
شَانِكَ هُوَ الْآبَتُ (٣)

(في عمود السورة ورطبها بأقبلها وبأبعدها)

١- قد مر في تفسير السورة السابقة - أنها نزلت في ذكر الذين كبرت خيانتهم في ولاية الكعبة لما همم أحد الحج ومناسكها وأبطلوا حقيقة الصلوة والنحر بإبطال التوحيد والمواساة بالمساكين فبادر بالويل واللغة، وحق لهم أن يسلبهم الله هذا النحر ويعطي من استحقه حسب سنته كما قال [وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم] وكان الله تعالى ينزع ولاية الكعبة عن الخائنين فهذه السورة بشر الله تعالى بغيره بأنه أعطاه وأتمه لولاية بيته المحرم وسكن خليفه وذريته التي يبارك بها العالم، كما جاء في التوراة ولذلك سمي الله تعالى بهذا البيت [مباركا وهدى للناس] ولأنك ان هذا العطاء هو الفوز الأكبر والنحر الكوش وهو الضمان للمحضر الكوش الذي يعطيه الله تعالى في الآخرة، فوضع هذه السورة بالتي قبلها كوقع ذكر النعمة بعد النعمة والعطاء بعد السلب والمستخلفين بعد المهلكين، وذلك أسلوب عام في القرآن، وذلك ولما كانت السورة الثالثة في إعلان الهجرة من حارمة حسن في نظر الكلام فقد مهدت السورة

والتسليته ليذل القرآن بتكمه على ان الله تعالى قضى باليسر قبل العسرة وان كان
وقوعه بعد ما، قرى ان اعلان الهجرة الذي تضمنته سورة الكهف ون وضع بين سورتي
التبشير اعني سورة الكوثر وسورة النص ثم لما كانت هذه السورة بشاره
للنبي بكثرة اجائه و يقطع اعداؤه عن بركات الكعبة جاءت سورة الكفرون يانا لاصل
هذه المقاطعة وهو التوحيد الذي نبي عليه ذابيت الله الواحد. فلهذا اعمال القول
في عموم السورة وربطها، واما الاطمينان بما ذكرنا فيرجى من تفصيل متبعه -

(تفسير كلمة كوثر واما ويلها)

٢- الحلم ان تاويل هذه السورة مجنوه تحت كلمة كوثر، فالاولى ان نجث اولها
عن معناها وقد اختلف فيه اقوال السلف رحمهم الله فلا بد من بسط الكلام حتى تبين
القول الرابع والتاويل الواضح والله تعالى هو الموافق للسادس .
لا يخفى ان الكوثر مبالغة الكثير فهو ذو كثرة عظيمة وبركة وثرثرة فان الكثير هو الثروة
وقد سموه بالرجال كما سموهم بكثير وكثير وترى استعمالا على طريق الصفة في قول لبيد
وصاحب ملحوب فجعنا بموت وعند الرداع بيت آخر كوثر

وفي قول امية بن ابى عائذ الهذلي

يغامى الحقيق اذا ما احسد من جسم في كوثر كالجلال

فاستعمل الصفة بتقدير الموصوف اى في غبار كوثر، وقد جعلوا منه فعلا كما قال
ان بن نشبة

ابو ان يسيح اجارهم بعدوهم وقد ثار نفع الموت حتى تكوثر

فالكوثر ههنا من جهة اللسان محتمل لثلاثة وجوه من التاويل الاول انه
نسبوا الى اسمية فصا مختصا بشي سماء الله تعالى بالكوثر. والثاني انه

٣- ذكر ابن جرير رحمه الله في تآويل الكوشر ثلاثة اقوال الاول انه نهى في الجنة
وروى ذلك عن عائشة رضى و ابن عباس رضى و ابن عمر رضى و انس رضى و عن
مجاهد و ابى العالية رحمهم الله و الثانى انه انخير الكثير و روى ذلك عن ابن عباس
و عن سعيد بن جبير و عكرمة و قتادة و مجاهد رحمهم الله و الثالث انه حوض في الجنة
وروى ذلك عن عطاء رحمه الله و لا ارى فرقا بين القول الاول و الثالث .
وسمى بالحوض في الموقف و بالنهر في الجنة . فان ذلك الحوض من ذلك
النهر الجارى ثم روى عن عكرمة الذى قال انه انخير الكثير ايضا انه النبوة و
في رواية انه القرآن و انه الحكمة و انه الاسلام . و اختار ابن جرير رحم

بعد ذكر هذه الروايات انه اسم نهر في الجنة مستمد على روايات عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتجشم التطبيق بين هذه الاقوال مع ان القائل
بالقول الثاني هو القائل بالقول الاول وكذلك منهم من قال بالقول الثاني.
ثم قال تارة انه القرآن والحكمة وتارة انه الاسلام والنبوة. ثم يعلم من الروايات
انهم كانوا يعلمون ان الكوثر نهر في الجنة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
وعزته بهم فكيف يتكلمون بعد العلم لاسباب اجبرالات وترجان القرآن وتليذه
عكرته فلا بد من التامل في كلامهم ليتخلص لنا لباب الحق خاليا عن النصف.

(ماخذ اقوالهم وان مرجعها الى امر جامع)

٣- اعلم ان من اراد من الكوثر هينا نهراني الجنة ادعضاني الموقف فقد جلد
اسما منقولا عن الوصفية واعتمد في علي ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الكوثر الذي
يعطيه الله في الآخرة. ومن اراد انه الخير الكثير اما بتقدير الموصوف وهو الخيران
الموقع موقع ذكر النعمة واما بجمل الصفة نفسها خيرا كثيرا وآلها واحد. فالظاهر
انه تمسك بوجه الاول انه لو كان منقولا الى الاسمية كما وت نكرة مثل سبيل
وتسليم وعلين وسجين وغسلين ولعز القرآن لكونه عريسيا واسمية وضع جديد
فاستمال الكوثر بلام التعريف مع انه اسم شئ لم يعرفه يخرج القرآن عن
العربي المبين فلا يحمل التسمية على طريق النص ولكن يرا د منه شئ في الخير الكثير
على سبيل التاويل والثاني انه من عادة القرآن ذكر عطايا الآخرة بصيغة
المستقبل او بديل عليه مثل قوله تعالى [ولسوف يعطيك ربك فترضى] و
[يعطيك ربك تقام محمودا] والثالث ان ابقاء اللفظ على عمومه يجعل
ادس واجمع والقرآن انزل جم المعاني ثم الكوثر نفس يقتضى الواسعة

فالاعتصار لا يوافقه . ثم اعلم ان من اراد ان انخير الكثير لم ينكر انخير الذي جاؤني
 كثر الآخرة . انما جعلوه عاماً وسيعاً ثم بعد ذلك حملوه على نهر الجنة من عطايا الآخرة و
 من العطايا الموجودة الآن على القرآن والحكمة والنبوة والاسلام على سبيل
 التفصيل لا على جهة التسمية والتعيين . فذكروا كل الافراد مع ابقاء اللفظ على عموم .
 ومن عادت بهم التفسير بالقرآن . فحملوا الكثرة على القرآن لما وصفه الله بالمبارك و
 على الحكمة لقوله تعالى [ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً] ولا فرق بينهما فان القرآن
 جامع للحكم . وعلى النبوة لقوله تعالى [وما ارسلناك الا رحمة للعالمين] وبكثرة الاسلام
 بل الاسلام يشتمل الخلق كله لقوله تعالى [ولا اسلم من في السموات والارض]
 فهذه الاقوال كلها مأخوذة ومستنبطة من القرآن وما لها الى امر واحد . ان
 اختلفت الالفاظ . وما ذكر الامام الرازي رحمه الله من كثرة الاولاد والعلماء
 والاتباع والفضائل ورفعة الذكر والخلق الحسن والمقام المحمود وبه السورة
 وجميع نعم الله وبها الآخرة فقد عن ابن عباس رضي الله عنهما يراجع الى ما قد منا وبعضها
 لا يناسب لفظ الكثرة ومع ذلك كلها داخل تحت عموم اللفظ ولكن تغيب السلف
 اقوم وادفع استنباط المقصود مما ذكرنا ان بهناذ بهين فحسب لاناذهب
 كثيرة كما يظهر بادنى الرأى وهو ان الكثرة اما هوشى خاص بعينه من حوض او نهر
 او حكمة او قرآن او امثال ذلك . او هو عام يشتمل على كل كان ذاكثير كثير وجميعه القائل
 باليتين ان النبى صلى الله عليه وسلم سماه بهذا الاسم وسمعه القائل بانة ليشتمل النهر
 وغيره تطبق خبر النبى بالقرآن فاولوا القرآن حسب مقتضى عبارته ثم اولوا ما جاءهم
 عن النبى بالانجاء فهذه اجمع بين التامولين فانه لا تباين بين العام والخاص
 وكذلك جمع سعيد بن جبير بين تولى ابن عباس رضي الله عنهما كما روى ابن جرير قال
 حدثنا ابو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال الكوشنري الجنة حاتاه من ذهب دفنة يجرى على الياقوت والذراؤه
 ابيض من الثلج واحلى من العسل، « دروى ايضا وكذا انى صحيح البخارى »
 قال حدثنى يعقوب قال ثنى هشيم قال اخبرنا ابو بشر وعطاء بن السائب
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكوشري هو الخير الكثير الذى اعطاه الله
 اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون انه نهري الجنة قال
 فقال سعيد النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه، « فبهذا توفيق بين
 القولين توفيق الخاص بالعام ثم ان امكن التوفيق التام بين القرآن والحديث
 بان يقال ان الكوشري اعطاه الله رسوله فى الدنيا هى التى فى الحقيقة عوض فى
 الموقف ونهري الجنة كان ذلك احسن توفيقا وقد وجدناه ايضا احسن تاويلا
 وتذكره فى الفصول الآتية بعونه تعالى.

(اللوامع الدالة على ان الكوشري هو الكعبة وما حولها -)

٥- قد ظهر ما سبق ان السلف رحمهم الله لم يختلفوا فى كوشرا الآخرة ولكن حملوا اللفظ
 على العموم وراعوا صيغة الماضى فذكره اما يدخل فى مدلول هذا الاسم ليكون اللفظ
 عاما وسيا كوشرا فى دلالة ذلك ساغ للتأخيرين من المفسرين التماس
 امور اخر غير ما روى عن السلف فلو كان القول فيه بدعة وضلالة لسكرتوا ولسكرت
 السلف ولم يختلفوا فان التمسست قول لا يجعل الكوشرين واحدا لم ار فى مخالفا
 للسلف كما انى لا اراهم مخالفين بعضهم لبعض بيد انهم حملوا الكوشرا عاما فخلوه على
 عوض او نهري الجنة وعلى غيره مما فيه الخير العظيم من القرآن والحكمة والاسلام
 والنبوة من غير رعاية مناسبة بحوض او النهر واما انا فاحط على ما هو شبه شى
 بحوض او نهر وصدق النبى وكشف له فى ليلة المعراج فان الله تعالى اراه

فيه تخالف امور اخر و روحانيتهما من الامور التي في الدنيا فكذا لك ارواح و روحانية
الكوثر الذي اعطاه في الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يصرح بما
يكشف لك كما قال في امر سورتي البقرة وآل عمران انهما تانيان كعاشين. وان
الدنيا تاتي كجوز شمس و ان الموت ياتي في صورة كبش صبا يكتفي بالاشارة لكي تفكروا
ويستنبطوا فيكون تعلما و تربية لعقولهم. فان لم يبلغنا التصريح منه عليه الصلوة بان الكعبة
تكون يوم القيامة حوضا كوثر فقد دلنا باشارات وقد رغبنا في التفكير و التوسم و الان
تذكر ما كشف لنا من اللوايح الهية على ما ذكرنا. انما كذا لي ان النفوس لها شدة و
الى الرب ولا تظن ببعدها عنه و هذه الفطرة فتأ الديانات في الناس حتى لا تخلو
عنها امه و ما يعبر عن هذا الشوق الى الله تعالى غير العطش و كثر في الزبور هذا التمثيل
فان صح ذلك فالوجه و ان عند الكبح لا شبهة شي بالعطاش من المجتمعين عند حوض
بعد مقاساة الظأ الشديد فالكعبة لهم في الدنيا هي كالحوض الكوثر الذي يردونه في
الحشر. والثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه مساجدنا بالبحر كما روى
البحاري في صحيحه قال عليه السلام: ان ايتهم لو ان نهر ابياب احدكم ينشيل في
كل يوم خمسا الحديث. فهذا التمثيل من جهة اخرى للماء فان الماء كان له واه فكذا
هو ظهور. ولا شك ان مورد صلواتنا هذا البيت الذي بكه نكان لا جداول في كل
مكان يصلون فيه والثالثة انما كانت على كثرة هذه الامة على الامم عند الكعبة
فكذا لك تكون عند الحوض و لا شئ اول على كثرة هذه الامة من اجتماعهم في موضع
واحد و ان هذا الاجتماع الاول على كثرتهم لعلم الناس بان هذه الجماعة انما هي قطرة
من بحر امه الممتد على بسط الارض فكما تتضح زيادة هذه الامة على امم النبيين الآخرين
في القيامة عند اجتماعهم على الحوض فكذا لك ترى كثرتهم حول الكعبة في الموسم.
فاسم الكوثر اظهر مطابقة بهما. و الرابعة ان النبي صلى الله عليه وسلم

اخبرانه يعرف الله على الكوض بانوار الوضوء فيه اشارة الى ان الذين يردون
 بهذا البيت يعلو بهم هم الذين يردون في الآخرة ذلك الكوض الذي هو حقيقة
 هذا البيت . والخامسة ان الله تعالى قد جعل استخلاص الكعبة ينوعا للكثرة فدخلوا
 في دين الله اذوا جالدا كبح الاكبر . والسادسة ان الله تعالى سمي مسجد مكة مباركا
 حيث قال [ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين] و
 جعل الله لهذا البيت من البركة ما عم فيه جميع العرب بل جميع العالم كما وعد ابراهيم
 عليه السلام فظهرت بركته في اسمعيل اكثر من بركته اسحق كما مر في تفسير سورة الفيل
 ولا يخفى ان كل هذه البركات من هذا البيت ومن الصلوة والنحر والتمسك
 بالقرآن بالمبارك فمن جهة كونه كالطمر النازل من السماء فسماه مباركا كما سمي الطمر
 مباركا فكما ان المطري يري الارض فكذلك القرآن يحيي القلوب فتسميت القرآن
 بالمبارك لا تجوز فيها ما تشبه بالكوض والبلاغة تنكر هذا التشبيه لعل مكانة القرآن
 وسعته التي لا نهاية لها . والسابعة ان هذه السورة نزلت يوم صلح الحديبية
 الذي فتح باب الوصول الى بيت الله والحج والصلوة والنحر وظهور الاسلام
 بركته حتى سماه الله فتحا مبينا . ونكلم على زمان نزولها في الفصل الرابع عشر
 من البسط ان شاء الله تعالى . والثامنة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ينهر عن موضع طرف من ذلك الكوض فاشار الى الباقي كما روى البخاري
 في صحيحه قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
 على حوضي ، فيستنبط من ذلك ان هذه الارض المباركة التي تتردد فيها الحجاج
 هي التي تصير حوض الكوثر الذي اخبر عنه ومنبه الكعبة والى هذا اري اشارة في قوله
 عليه الصلوة والسلام كما روى البخاري في صحيحه وهي التاسعة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على احد صلوة على البيت ثم انصرف

الى المنبر (اى منبره فى المسجد مقام خطيبا) فقال انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانه
والله لا انظر الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
الفرط من تقدم القوم الى الماء ليهنى لهم الارسان والدلاء ويلاهم الحوض . وشهيد
عليكم اى يعرفهم ويشهد على كونهم من امته فيكون ذلك شفاة لهم . هذا بيان ما يقع فى
الآخرة ثم اشار الى ان ظاهرا ذلك الحوض بين يديه فان منبره على حوضه
كأمر آتفا وما ذكر من اعطاء مفاتيح الارض فذلك ما انجزه الله تعالى فان فتح مكة
كان مفتاحا لفتح الارض وخزائنها والعاشية انه عليه الصلوات اجر ان طول
حوضه ما بين مكة والمدينة فاشارة لطيفة الى المطابقة التى بين ارض الحرم وحوضه
فان قيل فهنا ذكر ما اراد بالتصريح قلنا انما اختار هذا الاسم لكثرة دلالة ولتفكر
فدل على كثرة الامة وفتح مكة وكثرة اجتماعهم فى الحج وفى الموقف على حوضه . واما
ذكرنا هذه الامارات تمهيدا وتأييدا للما دل عليه نظم الآيات كما سيتضح لك
انشاء الله تعالى به انتم التذبر فى بيأة الحوض الكوثر يذ لنا على ما ذكرنا من كون
الكوثر الاخرى صورة روحانية للكعبة وما حولها . ونذكر ذلك فى الفصل الآتى .

(النهر الكوثر صورة لروحانية الكعبة وما حولها من متردد والحجاج)

٤- من تأمل فى صفة النهر الكوثر الذى كشفت للنبى صلى الله عليه وسلم حين
عرج به عليه مثالا روحانيا للكعبة وما حولها وذلك لما روى من طرق كثيرة من
ان الكوثر نهر على حافة قباب الدرا لجوف وارضه ياقوت ومرجان ويزرجد
وفيه آنية مثل نجوم السماء ، وماؤه ابيض من اللبن واعلى من العسل
وابر من الثلج . وتربته اطيب من المسك ، ترده طيور اعناتها كاعناق الجوز .

قال رجل اهنك نعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها انعم منها وخرير
 ماءه مثلاً يسمع احدكم اذا اادخل اصبغ في اذنيه . وحصل لنا هذا الوصف بجمع الروايات
 ونقط البخاري . قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنجر حاقنا به قباب الدر الجوف
 فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكثر الذي اعطاك ربك قال ففرض الملك يده
 فاذا طينه سكك اذ فرغ نقف بهنا وتامل الكعبة وما حولها حين ترد عليها الموحدون من
 اقطار الارض يطفئون غليل شوقهم الى ربهم اليسست حباً بطما بها عند حريم الرواح
 اكرم وايه من ايات قوت والزرجد وتراها الطيب من المسك وقباب الحجاج
 حولها احسن من الدر . ثم تامل مع ورود الحجاج ورود البدن كالطيور على الماء
 وذلك اسعد حال لهم فانهم يقربون الى الله نياية عن الانسان فكانهم من
 الانسان فما اعظم فوزهم . ثم تامل آكلهم خيوف الله الناعمين المتبحرين وتامل
 كيف اشار بتشبيه الطيور الواردات بالبدن وذكر آكلها الى ان البدن
 هي الطيور وكيف جعل الاشارة لطيفة تشبه اعناق الطيور باعناق البدن
 ليدل الجزء على الكل وكيف جانب لفظ البدن وذكر الجوز وكل ذلك ليحث
 العقول السليمة على الاستنباط كما يذكر الله الدلائل في القرآن ويتبعها بمثل قوله
 [ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون] ويعلمون ويتفكرون . والبنى احسن
 المعلمين فكان يربى العقول ويعلمهم الحكمة . وكان رجاى الى اصحابه عن مناسبات
 الامور كما سأل عن مثل المؤمن في الاشجار وكذا لك كان عيسى يضرب لهم
 الامثال فأنوه . لم لا يصرح القول فاجابهم فيها الا العقلاء . وكذا في القرآن
 [وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون] وجدة الكلام ان للاشارة
 محلاً وحكمة في التعليم والتربية . ذلك .

(نظیر ذلک ماجاء من روحانیہ ارشلیم)

۴۔ - ویشبه ذلک ماجاء فی مکاشفات یوحنا ص ۱۲ « وذهب بی الروح الی
 جبل عظیم عال دارانی المدینة العظيمة اورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند
 لها مجد الله (ای علیها نور من الله) ولما نبها شبه اکرم حجر کجربیشب بلوری (ثم
 ذکر سورها و مسافتها و ابوابها و سکا بنها من اسباط اسرائیل ثم قال مکان بنائوسیا
 من لیشب و المدینة ذهب نقی شب زجاج نقی و اساسات سور المدینة مزینة
 بکل حجر کریم . الاساس الاول لیشب الثانی یاقوت ازرق . الثالث
 عقیق ابیض . الرابع زمرد زبانی . الخامس جزع عقیقی . السادس عقیق
 احمر . السابع زبرجد . الثامن زمرد سلفی . التاسع یاقوت اصفر . العاشر
 عقیق اخضر . الحادی عشر اسمانجونی . الثانی عشر جمشت . والثالث عشر بابا اثنا عشر
 لؤلؤة کل واحد من الابواب کان من لؤلؤة واحدة . و سوت المدینة ذهب
 نقی کزجاج شفاف » ثم ذکر انه لیس فیها میکل و لیبدون الله وحده و لا
 آمن بعض التحریف و الزیادة فیما نقلوا و انما المقصود ان المثال الروحانی
 لما فی الدنیا من الاعیان و الاعراض امر معروف معلوم . و قد الوصف
 الذی ذکره یوحنا یکشف ماتمه الباصرة فقط و ماجاء فی وصف روحانیة الکبة
 فقد جمع اوصافا لكل حاسته حتی السمع بما ذکر من خیر ما و یوحنا و خیر الماء من
 البعید لاشبهی و احلی للعطشان . ثم الماء و الحلو البارد اقرب تاویة لما لطفی
 شوق الموحدين المخلصین العطاش الجیاع له . و عنهم اخبر المسیح علیه السلام
 بقوله « طوبی للگیاع و العطاش لانهم یشبعون »

(تأويل قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر)

٨ - بعد ما فهمنا دلالة كلمة الكوثر اتضح لنا معنى الآية الاولى وهو انها اخبار عما اعطاه الله تعالى من البركة وكثرة الامة واخبر به حين دنا انجازه في الدنيا لكي يبشر النبي ثم المسلمين بظهور الاسلام وانتشاره في البلاد وفتح مكة اتي اعطاك الله اية عظيمة من المصلين المتفقيين يحجون بيت الله الحرام كما قال تعالى [واذ بوعثنا بلراهم مكان البيت الا تشرك بي شيئا وطهرتني للطائفين والعاكفين والركع السجود] (اي المصلين) واذن في الناس باحج يا توك رجلا وعلى كل ضامري اتين من كل فج عميق :- (اي يا توالزيارة البيت من القرب رجلا ومن البعد تضرع الركاب ومن اقطار الارض فيدخلوا مكة من كل فج وكثرة السالكين تصير الفجاج عميقة) يشهدوا منافع لهم (اي تصير هذه البلدة مشابة بهم فينتفون بالتجارة ويحاط بعضهم بعضا آمنين فيصلح بهم ويصلوا ارحامهم وكانت مكة الخليل في العرفات ان يحثهم على الصلح وصدته الرحم ولذ لك سمو مكة صلاح دام الرحم فما اكبر نفع ذلك في معاشهم) وذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام (وهذه منفعة دينية نفع شرهم لم يتركوا ربههم وانما اتخذوا اليه شفعا) فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فبين ان هذا البيت جعل مركز التوحيد والصلوة والاطعام الفقراء لامة كثيرة يحجون من جميع البلاد وقد كان ابراهيم عليه السلام دعا الله ان يعيث نبيا لهذه الامة الكثيرة وقد استجاب الله دعوته وقد وعد الله تعالى كثرته في ذرية لاسيما في ذرية من اسمعيل كما جاء في التوراة واعترفت بذلك اهل الكتاب وقد ذكر الله تعالى في العطاء في اوائل بنية نبيا حيث اخبره في سورة الصفي بقوله [ولسوف يعطيك ربك فترضى] فهذا الوعد الذي ذكر اقترابه جعله مقضيا بقوله [انا اعطيتك]

وتم معنى [تترضى] بكلمة الكوثر فان النبى صلى الله عليه وسلم لغاية رافته وحرصه على الهداية لا يرضى بالتقليل اذ بان يعطيه الكثير فى الدنيا فيدخلون فى دين الله أفواجا ثم يسلبه اياهم فى الآخرة حتى يقلوا على حوضه فاذ اح كل شبهة بكلمة ترضى والكثرة وقد كثرت الاحاديث الصحاح بكثرة امته . فهذه الآيات الاولى لبشارة عظيمة من وجوه . من قرب الفتح ، وقرب دخول الناس الكثيرين فى امته ، وتقاء جماعة كثيرة منهم على الدين الحق على رغم من بركة الكثرة الامته . ذلك وما تيك بشارة عن قريب انشاء الله تعالى فان السورة كلها بشارات ولد الحمد فى الآخرة والاولى .

(تاويل قوله تعالى فصل لربك وانحر ، وبيان ربطه بما قبله)

٩- هذه الآيات تدل على اربعة امور الاول ان الصلوة والنحر لهما ربط بهذه العطاء لما صدر الامر بالفاء والثانى ان فى الآيات امران وايضا بابهما عموما على سبيل الانفراد وخصوصا بجمعها وذلك فى الحج . والثالث ان بين الصلوة والنحر ربطا خاصا والرابع اختصاصا بهذه العطية والامر بالصلوة والنحر معا ويهدى ذلك الى اننا على سنة ابراهيم ودون المشركين ومبتدعى اليهود والنصارى لان المشركين لم يكن صلواتهم ونحرهم للرب خالصا . ومبتدعة اليهود لم يكن لهم غير القرايين وان قرانهم لا تسمى نحران فان النحر مخصوص بالابل وهو حرام عليهم . ومبتدعة النصارى ليس بهم قربان اصلا والصلوة غير واجبة عليهم بزعمهم . فهذه جملة الكلام ولا بد لها من بعض التفصيل ونأتى به فى عدة فصول اما الامر الاول والثانى فتجددهما فى هذا الفصل .

سيا تيك ابان تيان نيا بعد . فاعلم ان الله تعالى بعد ما بشر النبى والمسلمين بهذه العطية بمبشرة امرين الصلوة والنحر . والتقريب يدل على نية

وربط بين السابق والتالي اى العطيّة والامر فلما تم برنايها دل عليه تنظيم الكلام ظهر لنا
 بعض وجوه الربط بتوفيق الله تعالى فذكرها واحمد الله تعالى . الاول ان هذا الامر
 يتضمن بيان مقصد هذا العطاء . فان هذا العطاء كان لمقصد عظيم كما قال تعالى [الذين
 ان كنهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
 وكما على الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام] ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي
 زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل اخذه من الناس تهوى اليهم
 اى ياتون اليهم يحجون بيتك . فقلنا ان حجرة ابراهيم وسكنائه فى واد قفر واخص
 عاقر لم تكن الا لاقامة مركز لعبادة الله الواحد توجّهون نحوه ويأتون اليه من البعد و
 يطوفون ويسعون ويقدمون اليه الهدايا كالعبيد يسعون على باب مولاهم الذى
 دعاهم فاسرعوا اليه قائلين " لبيك لبيك لا شريك لك لبيك " ثم يسمعون با
 امر الرب ونهى عنه على لسان امامهم . ولذا لك قال تعالى [واذن فى الناس
 بالحج ياتوك] اى ياتوا اليك لاستماع الحكمة . فان الله تعالى جعله امام الناس
 كما جعل ذلك البلد مشاة وبركة وهدى لهم فكان يقرهم ويقوم فيهم خطيبا وبكذا اقربى النبى
 عشرته حين قام ببشته ودعاهم الى الرب . وقد استمرت سنة الخطبة بعد ابراهيم
 مع سائر سنن الحج كما مر فى تفسير سورة البلد . ثم يطعمون الناس بما ساقوا من الهدايا
 دياكلون منها شاكرين بان تقبل الرب به ايا عبده ثم اعطاهم ما قربوا اليه . فقد بين
 ان هذا البيت انما وضع لمقاصد عظيمة بها اعطاهم التكليم فى الارض وان معطاهم
 الصلوة والنحر فذكرها بعد ذكر اعطاهم ليعلموا ان هذا العطاء له حق وغاية . ليقيموا بحقه ويتموا
 ما امله اعطوه . وذلك مبنى على وجوب ايفاء الحقوق . فان لكل عطاء حقا لا بد ان يوفى
 فى به كما قال تعالى [ليعبدوك فيما آتاكم] وايضا [احسن كما احسن الله اليك] وايضا [و
 آتوا حقه يوم حصاده] الثانى انه تعالى عقب ذكر العطيّة ذكر ما به يفاض بها فامر بالصلوة

والنحر امرأا ما فان هذه العطيّة كانت للبني وامته عاتة فان البني وكيل امته فما اعطاه
اعطى امته ولذلك قال عليه السلام انا فرط لكم على الخوض كما مر فكذا لك الامر بالصلاة
والنحر عام وهو ظاهر فلما ربط عبادة بطيئة علمنا ان الاثقال به ليضمن بقاء نعمته وقال
تعالى [ان الله ليغير ما يقوم حتى يغير واما بانفسهم] وهذه الذي امرنا به هو الحج ومناسكه
كما هو ظاهر فكانه تعالى قال انا اعطيناك الكوثر فاذهبه فيبقى لك بذ العطاء وسوا اخذ
الصلاة والنحر بحججهما وبالفرد كما كان المراد هو الحج فان الحج من الصلاة لما جاء
في الحديث ولما دل عليه اعمال الحج وقد علمنا ان مقصد البيت الصلاة ولذلك
بني كما مر فمن لم يحج وقد امكنه لم يتم مقصده. وكذلك النحر فان من ضحى في غير الحج
ترك اعظم الاضاحي والذي يضحى في غير الحج فانما هو متشبه بالحجاج وهو يريد ويتنظر
ان يجد سبيلا فيحقق ما يريد. فبأي وجه اخذت دلت الآية على ان الحج يلزم الامة
فمن استغنى عنه اخرج نفسه عنهم. وهذه اتيضح من النظر في حقيقة الحج وقد صرح بذلك
القرآن والسنة قال تعالى [ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين] فذلك تصريح بكفر من استغنى عن
الحج وان الله تعالى لا يبالى به. والثالث انه يتضمن تسليّة البني والمسلمين
كانه قيل له انهم اخرجوا ومنعوا عن الصلاة والنحر فالآن بعد ما اعطيناك الكوثر
لا مانع لك فافعلها بفرأغ بالكم وبقدر شوقك بالكثرة والنحر وبكافة عظيمة حتى يحقق
معنى الكوثر. وقد علمنا شوق البني والمسلمين الى الحج والصلاة والشك والامر
بعمل مرغوب مع كونه امرا يتضمن التبشير والتسليّة وانظار الرأفة. والرابع
انه بيان عهدنا بالله تعالى جعل الامر بالصلاة والنحر مرتبا على عطية فاذا قبلنا العطية
اوجبنا على انفسنا ما امرنا به ومتى ما بقينا على طاعة امره بقى لنا ما اعطانا. فنصار
اخذ العطية عهدا بالله كما اعطى الله آدم وحواء عليهما السلام المسكن في الجنة ليكلا

منها رعدا ولا يقربا شجرة خاصة عرفها لها فلما اخذ العطيّة وجب عليها عهد الله و
 لذلك قال تعالى [ولقد عهدنا الى آدم من قبل نفسه ولم نجد له عزما] وكذلك
 بقي لها ما اعطاها الله ما بقيا على عهده . وكذلك نرى في قصة ابراهيم كما قال تعالى
 [واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمت فاتمهن قال اني جئت للناس اما قال ومن
 ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين] فبعد ما امثل ابراهيم باوامر ربه تعالى جعل له
 ربه عهدا وبدا العهد بقي لذريته ما واما قائمين به واما الظالمون فيحرمونه . والخامس
 انه بيان عهد التوحيد وقد صرح القرآن بذلك العهد وصرح بادلته كثيرا . وجماعها
 كونه ربا منما وقد اخذنا عطايا من المخلوق وحسن التقويم والرزق الطيب وبدا عام
 وبنينا ذكر نعمة عظيمة خاصة فذكر ما اوجبت هذه النعمة علينا من التوحيد في صورة خاصة
 تناسب العطيّة الخاصة بان الله تعالى هو الذي اعطانا هذا البيت فلا بد ان يكون
 الصلوة والنحر . وفي ذلك ايضا تعريض على الخائنين الظالمين . وبهذا يظهر
 من النظر في كلمة [اِنَّا] و [لِرَبِّكَ] اى انا الذي اعطيتك فلا بد لك
 ان تصلى وتنحر مخلصا الى خلاف ما فعل المشركون وصرح بهذا المفهوم في
 سورة الحج مرارا فلا حاجة الى ايراده ههنا . وبكذا فسر الآيتان محمد بن كعب
 القرظي حيث قال « ان ناسا كانوا يصلون لغير الله ونحرون لغير الله فاذا اعطينا
 الكوثر يا محمد فلا تكن صلواتك ونحرك الآلي »

(وجوه المناسبة بين الصلوة والنحر)

١- اعلم ان للصلوة والنحر وجوها كثيرة ولنا القرآن عليها كلها ولا حاجة الى استقصاء الوجوه
 ههنا وتجدها في كتاب المفردات واما تذكر الان منها ما يدل على المناسبة
 بينها . وهذه الوجوه وان لم يصرح بها القرآن فانها لا يخفى على من تدبر في آية وتنظم

كلماته انه بعد ذلك لا يستطيع ونهبا عن قلبه وكيف يحرف نفسه عن التامل في آياته
من اليقين بحسن نظامه وقرع سمعه قوله تعالى [افلا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم عتلا]
والمقصود ان مجرد ربط الصلوة بالخبر يثبنا الى التدبر في وجوه المناسبة بينها وذلك
يطلعنا على حقائق عظيمة ونحن ذاكرون هذه الوجوه لا مجرد بيان حسن النظم بل ايضا للكشف
عن تلك الحقائق العظيمة حتى يتضح بعد النظر فيها ان السور القصار بنيت على معطيات
الامور قلن صغر من جهة اللفظ فانهما لكبار من جهة المعنى . والآلان نشرع بعون الله تعالى
في ذكر وجوه المناسبة بين الصلوة والخبر .

قالوجه الاول ان المناسبة بينهما تنبئ المناسبة التي بين الايمان والاسلام
وبيان ذلك يقتضي تهديد فاعلم ان الدين مبني على صحة العلم والعمل فاعلم ان معرف
ربنا ونسبنا اليه ولا نذبل عن هذا العلم ويلزمه حالة قلبية من المحبة والشكر وتفيض الى
الاعمال فاعلم متصل بالعلم اتصال الاثر بالموثر والظاهر بالباطن فاعلم من باب الايمان
والعمل من باب الاسلام . ثم اعلم ان العمل كما يقابل العلم فكذلك يقابل القول
فالقول وسط بينهما وهو اول ظهور الارادة وتحقيق العمل . وبعد هذا التمهيد انظر الى ربط
الصلوة والخبر اما للصلوة فلا يخفى انها قول وقرار وجميع اوضاعها من القيام
والسجود والركوع والسجود وترفع اليدين والاصبع اتوال لسان الاوضاع فهي
ادل خلوة بعد الايمان وبها يفتح باب الاعمال ولذلك قدمت على جميع الشرائع
كما دلت عليه آيات كثيرة كقوله تعالى [الذين يؤمنون بالغيب ويعلمون الصلوة]
ولسنا في تفسير سورة الفاتحة . وقد بين الله ذلك في قصة ابراهيم حيث ذكر
انه لما عرف ربه بالتوحيد قال [اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خيفاً
وما انا من المشركين] والصلوة بتحقيق هذا التوجه الا ترى انك تفتح صلواتك بهذا
القول . وكذلك ترى في قصة موسى كيف امره الله تعالى بعد ما اعطاه معرفة التوحيد

حيث جاء [فلما اشبهوا نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس
طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ، اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واتم الصلوة لذكرى
وثل ذلك قال تعالى بعد ابطال الشرك [فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون .
منيبين اليه واتقوه واتيوا الصلوة ولا تكونوا من المشركين] فاصلوة فطرة المخلوقات
كلها ولذلك قال تعالى [تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شى
الا يسبح بحمده] وقال تعالى [الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير
صفت ، كل قد علم صلوته وتسبيحه] فالصلوة من جميع الاعمال اس بالايان واول
فيض منه وكلها جماع التوحيد والانابة والشكر والتوكل والتبشير الى الرب
وانها فطرة بجميع المخلوق . واما النفس فهو جماع معنى الاسلام فان الاسلام
هو الطاعة واذعان النفس لربها وتسليم كليتها لولائها وهو ايضا فطرة البصائر والصلوة
فان المخلوق لم يخلق الا باذعانه لا مكره . امره بكن فكان واستجاب لدعوته فى
بدخلته فان عصى بعد ذلك ناقض فطرته فالاسلام من هذه الجهة احاط بجميع المخلوق
كما قال تعالى [وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه تحشرون]
اى استجبتم دعوته فى ادل خلقكم وكذلك تسبيحونها فى الآخرة فتحشرون اليه كما
قال تعالى [فاذا دعوكم دعوة من الارض اذا انتم تنشرون] وقال تعالى [وتبشرون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا] فالاسلام للرب والتسبيح والسجدة والصلوة
لذكرها فطرة وفى غاية الاتصال . واذ جعل الله تعالى ابراهيم اماما ومجده قبلتنا و
بيستنا ولنا على حقيقة النحر ايضا بقصة كادنا بها على حقيقة الصلوة فذكر تعالى [قال
انى ذا هب الى ربى سيهدين] اى الى مهاجر الى ربى سيهدينى صراطه ،
رب هب لى من الصالحين (اى ذرية صالحة لنسلك بهم فبين للناس سنن الهدى)

فبشرته بعلم عظیم (ای اسمعیل و انما نبی اسمعیل ای سمع الله لما انه کان جوابا لدعوته)
 فلما بلغ معه السعی قال یبني انی اری فی المنام انی اذبحک (ای اذبحک الله) فانظر
 ماذا تری (انما سألک لی یشرک فی الطاعة فان مقصود ابراهیم کان ضرب طریق و افادت
 سنته و قد علم من اجابة دعوته انه یكون عاقلا فاین مخالفته) قال یا بئس الفعل ما تومر
 ستجدنی ان شاء الله من الصبرین. (فهم اسمعیل من قول ایه انه لم یکن لیکم
 الا بامر و اجاب جواب المتوکلین) فلما اسلما و تکلم الیهین. (ای لما حقا بذلک
 کمال اسلماهما اما الولد فلانه اسلم ما کان احب الیه من نفسه و اما الولد فلم یکن له
 الا نفسه) و نادیه ان یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا انا کذلک نجزی المحسنین. ان
 بذلک البلاء المبین (فبلغا بذلک درجة الاحسان و هو کمال الاسلام و صار
 بهذ البلاء المبین اما من تاتم الهداة بها) و فدیته بذبح عظیم [ای فدینا العظام
 بذبح عظیم و هو اقامة سنة التقویة و مغفرة المنحین بها فبین الله لنا بهذه القصة ان
 الاسلام اصله الطاعة و تسلیم احب ما عنده للمولی حتی النفس. و لا یكون
 ذلک الا بتام الایمان و الاخلاص. و کما لهما الاحسان. و هو ان تعبد الله
 کانک تراه، فتبین ما قد منا ان ربط النحر بصلوة کر ربط الاسلام بالایمان
 او کر ربط القول بالعمل و ان الاحسان یمعبها.

والوجه الثاني ان النسبة بين الصلوة والنحر كالنسبة بين الحيوة والموت
 و بیان ذلک ان الصلوة سر ما ذکر الرب لقوله تعالى [واتم الصلوة لذكری]
 ایضا [ذكر اسم ربہ فصلی] و بذ اکثر و المطلوب دوام الذکر لقوله تعالى
 [تذکرون الله قیاما و قعودا و علی جنوبهم] ایضا [یا ایها الذین آمنوا اذکروا الله
 ذکر اکثر و سجده بکرة و اصیلا. هو الذی یصلی علیکم و ملکته لیخبرکم من الظلمات
 الی النور و کان بالمومنین رحیما] ای کما انتم تذکرون الله و تسجدون فکذلک هو

يصلى عليكم وملكته وملككم يزيد نوركم كما قال [فاذكروني اذكركم] ايضا [فالذين
عذركم يسعون بالليل والنهار وهم لا يسعون] ولهذا السر طائفا بالصلاة و
لم يرخص عنها في حالة فطر ان الصلاة كما تنفس لا بد منها فذكر الرب تقي الحياة المعبود
بالنور والسكينة والايمان. وذلك طاهر عطا فان توجه الرب وتطهر انما الى العباد
بعد ما اعطاهم العقل والتمييز لا يكون الا بان يتوجهوا اليه فانه يزيد النعم بالشكر واستعمال
ما اعطى كما قال [والذين ابتدوا ازادهم هدى] والتوجه اليه يكون بذكر اسمه فيقربون
اليه بهذا السبيل فانه لا معنى للقرب والبعده من تعالى الا ذكره وانفصلة عنه اعادنا الله
منها فاذا ذكرنا ربهم اقتربوا منه كما قال تعالى [واسجد واقترب] فحينئذ توجه اليهم نظر
رحمة وشرق عليهم نور قدسه والروح انما يشرب وينصبغ بالذكر والفكر فبدوام
التماسه في ذكره ينزل عليه حياة وقوة منه. وعن ذلك اخبرنا النبي عليه الصلاة
كما روى البخاري «ما يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى اجيبه فاذا اجيبته كنت
سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي به يمسك بها» وما هذا الا بيان الحياة
الروحانية التي هي الحياة الحقيقية العليا فلما ان الصلاة هي عين الحياة وسلم النجاة
من هذه الحياة السفلى. واما النحر فحقيقته تسليم النفس لربها كالتسليم عليه قصة
ابراهيم واسماعيل وجعل التضحية تذكارا لتلك القصة والبلاء البين الذي ابتلى
به الرب خليله. والمؤمنون يحققون ذلك التسليم بابرارهم في سبيل الله
فكما ان الصلاة جوتنا بالرب فكذلك النحر موتنا له وذلك هو الدين والاسلام
كما قال تعالى [قل انني هدى الى ربي الى صراط مستقيم. ويا قياطة ابراهيم حنيفا.
وما كان من المشركين. قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
النسك في هذه الآية هو الذبح في الحج والعمرة باتفاق المفسرين وكذا لك
هو في لغة العرب فخاصم الصلاة بالنسك واتبعها بالحياة والموت دل ينظم الكلام

علی سجد و التبتہ منہا علی اسلوب التواضع فالصلوة ہی الجہاد علی نفسک ہوتا ہے
 سبیل ربہ تم جانتے ہو ان کا یہ الموت ہو باب الحیوة و لہذا کہہ گا تعالیٰ [و لا تقولوا
 لمن یقتل فی سبیل اللہ امواتا بل احياء و لكن لا تشعرون]
 والوجه الثالث ان الصلوة والنحر جانبان للنحر الحقیقی و بیان ذلک ان
 اللہ تعالیٰ لما خلق الانسان ذاعقل و ارادة حاکما بحسن و القبح رفعة علی رتبہ
 و مع ذلک اقامہ علی شفا حشرہ کا قال تعالیٰ [لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم
 ثم رددناه اسفل سافلین الا الذین آمنوا و عملوا الصالحات فلہم اجر غیر ممنون]
 و ایضا [و نفس و ما سولہا فالیہا فجو را و تقواہا قد افلح من زکبہا و قد خاب
 من و سلہا] و ذلک لان العبد اذا قطع النظر عن منہ و استغنی عن ربہ حجب
 عن نورہ و راقہ الباطل المخرق و اتبع مراد نفسہ و صار الہوی الہہ . کما
 قال تعالیٰ [انمن اتخذ الہہ ہواہ و اضلہ اللہ علی علم (ای بعد ان اعطاه العقل
 و السمع و البصر) کا قال [انا خلقنا الانسان من نطفۃ امشاج فبلیہ فجلدہ سمیعاً بصیراً] اما
 ہدیۃ السبیل اما شاکرا و اما کفورا] ای ان لم یستعمل ما اعطاه الرب کان کفورا
 و ختم علی سمعہ و بصرہ و جعل علی قلبہ غشاوۃ فمن یدہ یہ من بعد اللہ افلا تذکرون
 ای بعد ان اعرض عن ربہ اطاع نفسہ فصرفہ الی شہواتہا و صارت عجابا
 علی قلبہ کا قال تعالیٰ [کلا بل را ان علی قلوبہم ما کانوا یکسبون . کلا انہم عن ربہم
 یومذ لجبون] ای کا حجوا عنہ فی الدنیا فکذا لک یجبون عنہ فی الآخرة و العبد یج
 الی ما صمم الیہ فاذا تعبد و لنفس صارت ہی مولا ہم فیرجون الی حقیقتہا تعالیٰ
 ثم انہم لصالوا کجیم] فلما کان الانسان علی ہذہ الحالۃ لازمہ ان یکسب ہذا الصنم و
 لما کان ہوی النفس ذاہنین سبعیۃ و بہیمیۃ لزمنا ان نکسب کلتا جنابہا فہذا
 لا ہانتہا بذکین ذبح السبعیۃ و ذبح البہیمیۃ . اما الاول فباختراع تہ و الذلل

بين يديه وجامعة الصلوة فان بها يقع راس الكبر لان الخشوع من اعظم حجات
 الصلوة كما قال تعالى [قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خشعون] وايضا
 [واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال و
 لا تكن من الغافلين . ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسجدونه ولم
 يسجدون] وايضا [وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذ خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما] انظر كيف قدم ذكر التواضع
 على صلاتهم فان الصلوة تزكية النفس عن كبرها ولا يخفى ان من كان دائم الذكر
 لربه وكبريائه ورحمته غشيت التواضع والرحمة ومثل هذا النظم ترى في قوله تعالى [محمد رسول
 الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا] وانما يذكر صفة
 الشدة ههنا لابطال الريانية فان المحب لربه كما يعظمه ويكبره فكذلك يكون جبه لذلك
 الامر فلا يبالى بمن خالفه ويجاهر به على رغم المعاندين فلم يقدم الشدة الا لدفع توهم فان
 الآية في صفة قوم على غاية الاعتدال وكانت بده الآية في خصائصهم حبا جاء
 في التوراة والانجيل فقدم ما يمتازون به عن اصحاب موسى وعيسى عليهم السلام
 وبذلك ايضا نبه على كمال فضيلة العدل والاعتدال والجمع بين الضدين ولا فضيلة فوقة
 فلم يذكر الشدة الا لتأكيد التصحيح صفة التواضع والرحمة الناشئة من الخشوع للرب
 فان خوف الرب والتواضع له ينفي كل خوف لسواه كما قال تعالى [فلا تخافوهم و
 خافون] وايضا [فلا تخشوهم واخشون] وفي ذلك آيات كثيرة وامّا الشا
 فبالنزوع عما تلهذه به النفس وتجه في هذه الحياة الدنيوية ولذلك ثبت ما راج
 الآدلى بذل النفس في سبيل الرب واكبر منه ذبح فلذة الكبد ولذلك كما تبلى
 ابراهيم بذبح بكره واحب اولاده وهو اسمعيل عليه السلام فانه لما بشر باسحق
 قال « ليعقبي اسمعيل » قولا منفصلا عن غاية جبه له . والثانية تحمل المشاق والاذى في

طاعة الرب وترك اللذائذ فان ذلك احب الى النفس بعد الحيوة ومن هذا الباب الصوم وهذه الدرجة الثانية نهاية الضغاء من باب النحر ولذلك حين سئل المسيح عليه السلام عن اكبر الدرجات فقال لا يحصل ذلك الا بالصلوة والصوم. والثالثة بذل المال الذي هو متلح الملاذ. والزكاة من هذا الباب فاما الاتفاق في سبيل الخير ما يزيد على الزكاة المفروضة فغيره ايضا ابطال آلة الكبر. ولما كان المقصود من ذبح البهيمة نظام النفس عما يعيده للذمة لزمه ان يكون ما تنجبه النفس فذلك قال [لن تناووا البر حتى تنفقوا عما تحبون] وهكذا امر قسيسين الاضاحي وبين حقيقة ذلك حين اتى ابراهيم بذبح احب خلق عنده. ولما كان بذل المهرج هو كمال هذا الذبح جعل ابراهيم الدم امارته. فقبين ما ذكرنا ان الصلوة والنحر طرفان لذبح النفس والى ذلك يشير ما جاء في الحديث: قربان هذه الامة يدانها وصلواتها، اى يبذل مذهبهم وصلواتهم.

والوجه الرابع ان الصلوة والنحر ينضم احدهما الآخر فالصلوة من وجه نحر والنحر صلوة. اما كون الصلوة نحر اقدسين فامر الفاس كونهما ذبح السبعة ثم هي ايضا تمل النفس مشتتها وتكهنها عن لذتها وترتها فذلك من ذبح البهيمة. واما كون النحر صلوة فقد مر ان حقيقة النحر هي بذل النفس في سبيل الله ولا يخفى انه صلوة في صورة اخرى فان بذل البهيمة في سبيل الرب اقرار وتصديق بالايان ولذلك سمي شهادة و ايضا هو غاية الخضوع والطاعة فنضم او في خط من الصلوة اقرار بالتوحيد وخضوعا للرب. ثم جعل للتقية من الآداب ما يدل على كونها صلوة وذلك امور: الذبح بالمصلى وبذنه بسم الله والله اكبر وتوجيه القربان والمقرب الى القبلة ورعاية القيام في البدن والسجود في الكباشش. وقراءة دعاء افتتاح الصلوة كما جاء في القرآن [انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين]

وایضا [ان صلواتی و نسکی و محیای و معافی مدرب الصلین . لا شریک له] و قد
 بهننا القرآن علی بذالامر فذکر فی قصۃ تضحیۃ ابراهیم [فلما اسلم و قد للیمین] ای توجها
 الی الرب ظاهرا و باطنا ثم جلد ساجدا و کذلک ذکر فی امر النحر [و البدن جلینها
 لکم من شعار الله لکم فیما خیر . فا ذکر و اسم الله علیها صوات] ای قیاما کما تصولون
 فی الصلوة . و کذلک ذکر فی امر الزکوة الشی ہی من ابواب التضحیۃ کما [و یوتون
 الزکوة و هم رکعون] ای یعطون بهیۃ تطهر خشوعهم لا کمن یعطی ربا و سمعة و فخرا .
والوجه الخامس ان الصلوة و النحر کلها ذکر لله تعالی اما الصلوة فظاهر انہا
 للذکر کما جاء فی کثیر من الآیات مثلا [واقم الصلوة لذكری] ایضا [و ذکر اسم رب
 فصلی] . و اما کون النحر ذکرا فایضا دل علیہ القرآن حیث قال [و یدکر و اسم الله
 علی ما رزقهم من بهیۃ الانعام] و ایضا [کذلک سخرنا لکم لتکبروا الله علی ما هدکم
 ای ہدکم الی دین التوحید و الاسلام . فکما تکر الله بالتکبر فی الصلوة فکذلک
 عند النسک .

والوجه السادس ان کلها شکر اما الصلوة فکونہا شکرا ظاهرا حتی عبر عنہا به
 کما قال تعالی [فا ذکر و نی اذکرکم و اشکروالی و لا تکفرون] و معظم الصلوة قرأۃ سورۃ
 الفاتحہ و بناءً علی الشکر . و اما النحر فانا نعلم ان المد سبجانه و تعالی غنی عن العالمین
 [و هو یطعم و لا یطعم] و انما نقرب الیہ ما انعمنا بہ اعترافا بان ما عندنا ملک و نعمتہ و لذلک
 نقول عند التضحیۃ « منک و لک » و لذلک قال تعالی [کذلک سخرنا لکم شکرون]
 و کما ان الصلوة شکر عام علی جمیع نعم الظاہرۃ و الباطنۃ فکذلک الذبح لیس
 شکرا علی ما رزقنا من المنافع الدنیویۃ بل علی ما ہدانا الی دین الاسلام و وقفنا
 لطاعۃ و لذلک قال [لتکبروا الله علی ما هدکم]

والوجه السابع انہما کلہما من التقوی اما الصلوة فان العبد لا یرال بذکر تعلق

به رجاؤه وخوفه والصلوة بهذا الذكر فيفزع العبد ويتخشع لما يعني رضى ربه ويخاف من خطئ
 والى هذا يشير قوله تعالى [وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون] واما
 كون التضيعة من التقوى فذلك ان تسلط الانسان على البهايم اشبه شئ بالعبودية
 فوجب ان ينفي هذا التوهم بالتخشع والاقرار بالعبودية وان النعمة والربوبية والملك
 لله تعالى وصفه التقوى جماع هذه الامور فصارت ستر التضيعة فالعبد فى الحقيقة يتقرب
 الى ربه بالتقوى ولذلك لا يقبل التضيعة الا بها كما قال تعالى فى امر القريبان [انما
 يقبل الله من المتقين] وايضا فى الحج [دزدوا فان خير الزاد التقوى] واما
 سمي التقوى زادا لانها تبلغ منازل قرب الرب والتقريب للتقرب كما ذكره
 فى الوجه الحادى عشر فلا بد فيه من زاد التقوى.

والوجه الثامن انها من منازل الآخرة فان الصلوة رجوع الى الله و
 صورة لوقوفنا بين يديه فى المحشر فيها خلعت من المعاد فمن كان مصليا كان ذاكرا
 لرجوعه الى ربه وهذا نفهم من قوله تعالى [وانها اى الصلوة] لكبرة الاعلى الخاشعين
 الذين يظنون انهم ملقوا ربهم وانهم اليه راجعون [فمن علم بانه راجع الى ربه وسئل
 عن علمه رجع اليه وتاب غشيت به حياة الكشوع والوقوف فى الآخرة كما قال تعالى
 [قلوب يومئذ واجهة البصار فى خاشعة] وقال تعالى [قد افلح المؤمنون الذين هم
 فى صلاتهم خاشعون] وايضا [رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
 الصلوة وايتاء الزكاة يخافون يوما تقلب فيه القلوب والابصار] ويشبه
 قوله تعالى [ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى] ان الى ربك الرجوع
 (اى كيف يستغنى وهو محضر) ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى [ثم علنا
 القرآن اننا نستحيى دعوة الرب فخرج من القبور حامدين لله كما قال تعالى
 [يوم يدعونكم مستحيون بكده وتظنون ان لبثتم الا قليلا] فهكذا المصلون يستحيون

١. دعوة الصلوة ويصفون لله حامدين . واما الخرقهوا ايضا رجوعنا الى الله كما مر في الوجه الثاني
والثالث والآن ننظر اليه من وجه آخر وذلك ان اجسامنا سخرت لنا كما لها ثم
في الركوب والرفق الى اجل مسمى ثم ترجع الى الرب فهي كما قال تعالى في امر البهائم
[لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق] وايضا كما نسوق البدين
الى ذلك البيت نسوق ابداننا اليه كما قال تعالى [واذن في الناس باحج
ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق] وكما نحرم البهائم ونجعل لها
شرا فكذا لك نفعل باجسامنا واما لا تخرجوها منا فانما نقديها بالبدن كما قدى اسمعيل بما
ذبح عوضا منه ولكن الله تقبل بذبيحة خليفه بالتحفة اسمعيل خادما لبيته فكذا لك نقدي اجسامنا
ولكن لا تثر والينا بل ناخذ بالامانة فنبتلها ونهريق مبهتها في سبيل الله وقد نهينا القرآن
على هذا السرحيث قال [ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حاق في التوراة والانجيل
والقرآن ومن اذنى بعده من ات فاستبشر واييكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
الاعظم] فاشترانا الله بمجرة البيعة الاسلام ونحضر على باب بيته لتجديد ذلك بمس
حجر الاسود ونؤكد عهد ابراهيم واسمعيل وكوننا قرايين لله تعالى . ثم اجتمعنا في
الحج اظهر تصوير لوقوفنا في المحشر . فصلواتنا واجتماعنا لذكر الله والحج والخمر يشبه بعضنا
بعضا في نسبتها بالمعاد .

والوجه التاسع انها من ابواب الصبر . اما الصلوة فلان البديداوم عليها
مطمانا بوعد الله كفارس يقوم على غرسه ليقية ويخدمه فينظر ثمره وينظر رفايته العافلين
فلا يهن ولا يكل بل لا يزال يقوم لربه ويحمله ويشكره ولا يبالي باستهزاؤهم برجائه
لمنائب البعيد لكل ذلك لشدة سكره وصبره على العاقبة ولهذه الجهات جميع القرآن
الصبر والصلوة في آيات كثيرة كقوله تعالى [واستعينوا بالصبر والصلوة] ودل على

ما ذكرنا آنفا قوله تعالى [فاصبر على ما يقولون] وسبح بحمركبك قبل طلوع الشمس
 وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعنك ترضى، ولا تمدن عينيك
 إلى استنابهم انزوا جانتهم زهرة الكيوة الدنيا لغتهم فيه ورزق ربك خير والبقى، وادع
 إليك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للمتقوى
 وأيضا [والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة] وأيضا [فاصبر إن وعد الله
 حق] واستنظر لذنوبك وسبح بحمركبك بالعشى والابكار، إن الذين يكادون
 في آيات الله بغير سلطان أشهد أن في صدورهم الأكبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله أنه هو
 السميع البصير [فبها على موضع الصبر من الفتك بالوعد والتوكل على الرب وتحمّل
 الأذى وانتظار الفلاح]. وآما النحر فهو سبني على تعليم الصبر العظيم الذي ظهر من إبراهيم
 عليه السلام فانه رضى به ونضله ولم يطيء ولد حتى كبر ثم لما اعطاه الله الولد وجدة فرة
 عينه فطرة ولما نزل حسنة ابتلاه بذبح فارتفعت قدم صبره بل شكر للرب لما طلب
 منه احب خلق عنده. فصبرنا على الصلاة كصبرنا عند احتمال كل مصيبة. وادل على هذا
 الربط بين الصلاة والصبر عند احتمال ما يتولى الله به عباده من الامانة النفس وادونها
 قوله تعالى [يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين]. و
 لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون. ولنبلاءكم بشي
 من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات. وبشبه
 الصبرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة، واولئك هم المستنون. ان الصفاء المروءة (المروءة
 هي محل تقرب ابراهيم ابنه كما بيناه تحت هذه الآية في محلها) من شعائر الله فمن
 حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بها ومن تطوع خيرا فان الله
 شاكر عليم [فجمع في هذا الكلام الصلاة والصبر والجهد والمصابية وجميع

ابراهيم عليه السلام لما فيها من الرباط المحيقي .

والوجه العاشر اقرار الملك والنعمة به و بذاني الصلوة ظاهر فانه بنيت على اقرار الشكر والربوبية واما التضيعة فهي اقرار بذلك بلسان الحال كما نقول ان الملك والنعمة لله تعالى فنحننا واموالنا كلها لله فلا بد ان نعرضها اليه ونخضعها لطاعته وناخذ منها على سبيل الهبة منه تعالى فقربا حسانا ونضعها حيث امرنا ولا نشرك فيها احدا . فعبده ونصلي ونقدم اليه ما اعطانا فانه هو الخالق والواهب كما به انا نقول [انا لله ، انا اليه راجعون] اي نحن وما لنا مدقله الحكم والمنة . ولنا الخضوع . اشكر وآليه نرجع كما يرجع الاموال الى مالك . ولذلك لا يكل لنا التمتع بشي حتى بانفسا الا بذكر اسمه والاقراء يكونه عطية من الله . وتعلينا بهذا الاصل العظيم جعل علينا فريضة التسكك لذكر اسمه على ما رزقنا من الانعام مسخرة لنا كما قال تعالى [وكلل الله جبلنا منسكا ليدكر اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام] وايضا [كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما بهكم] ولكون التصرف في الحيوانات شيها بتعبدهم فرض ذكر اسمه في الذبايح وكذا كل كل ما اخرج لنا من الارض جعل فيه حاكيا لنقل عن كونه من نعم الله كما قال تعالى [كلوا من ثمره اذا اثمر وآنقوه يوم حصاده] ولذا لك حرم علينا الامراف فان كل ما في ايدينا لربنا ولذا لك جعل التسكك مبينا على سنة ابراهيم الذي شهد بكون الملك لله فادى الى الرب امانته وصدق بان كل ما عنده حتى نفسه وولده فهو من الرب تعالى .

والوجه الحادي عشر ان العبد يتقرب بها الى الرب . وذلك ظاهر جدا فان الصلوة من اثبر اسور بها انها توجه الى الرب ورجوع الى حضرة فالمصلي يرمي نفسه متملا بين يدي الرب يناجيه ويخاطبه ويتضرع اليه ولا يلفت يمينا وشمالا فليس ان الصلوة ذرية التقرب بل هي عين التقرب . وكل على ذلك

قوله تعالى [واجهد واقترِب] ولذلك صارت رأس العبادات. وتسمى
 ان الصلوة في اصل معناها القرية القريبة والاقبال على الشيء والدخول فيه. يقال
 للفارس المتصل بالسابق المصلي وللجالس حول النار يقربها الصالي وكذلك لمن
 دخل في حرام. وبهذا الامر في القربان فان التقرب يأتي بقربانه الى موضع يرى
 ان الرب قدسه واختصه لعبادته ولذلك كان للقربان موضع خاص. لا يحل في ثبوت
 اليهود ان يقربوا في غير بيت المقدس اما المسلمون فكان جعلت لهم الارض كلها مسجداً فذلك
 يحل لهم التوجه في كل مكان. ومع ذلك كما ان للصلوة في المسجد فضلاً فذلك
 فضلاً للنسك في المصلي. وقد جعل الله لقربان ابراهيم مكاناً خاصاً وابقاه لنا سنة
 فبهدي البدن الى منجى كمانا في مسجده الذي بناه للصلوة وكل ذلك ليرسخ
 في قلوبنا اننا كالعبيد نسعى الى المولى بقتين ودعوتهم مقربين قرايينا كلها لمرضاة واقتراراً
 لعبوديتنا له. ولذلك سمي القربان قرباناً كما سميت الصلوة صلوة. والى هذا
 الذي ذكرنا المانع فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا ضحكاً يكم فانهما يطايكما
 وبذلك دل ايضا على ان تقرب الابل ما يخص بهم راجع الفصل الثاني.

والوجه الثاني عشر ان الصلوة والنحر اعظم طرق العبادات واقربها
 واربعها في فطرة الناس. فمضى السجود والركوع وتقديم التذوق لاطهار التعبد
 في كل لمة ونحلة سواء عبدوا الله الواحد والهة متعددة ادوروا حولها وعلموا
 انساناً كآله معبود. لا شك ان بين الاقوام الهذبة والوخشة وبين اهل الحق و
 الباطل فرقاً عظيماً وكذلك بين صلواتهم ونسكهم بعد اشياء سدا ولكن مع ذلك لكلهم
 نسكاً وصلوة ما وهذا كما انهم مختلفون في مفهوم الآله مع اتفاقهم في امر عام من مفهوم
 المعبود ولا تسمى في الاتفاق بينهم في سائر العبادات. وقد مر في الوجه الاول ان
 الايمان والاسلام ليعان جميع المخلوق ان الصلوة والنسك صورتان لهما

فالآن ترى ان الناس انبعثوا من نقطة واحدة في الدين والعبادة وانما تشعبت
بهم الطرق لدخول الطنون والاهواء فاحلقوا بافراط وتفریط وانساد وتخليط .

(تفصيل لما ذكرنا من اختصاصنا بهذه العطاء والامر بالصلاة والنحر)

١١ - قد علمنا ان للصلاة تقديما على النحر كتقدمها على سائر العبادات ولذلك قد هما
التي في الذكر ومن تأمل فيما ذكرنا من وجوه المناسبة بينهما تبين ذلك وايضا تبين رفع
محلها فلا حاجة الى اعادة ما سبق ولكن بقي لنا ما دل عليه اختصاصنا الكثرة والامر بالصلاة
والنحر معا وذلك ثلثية امور الاول فضيلة هذه الملة على سائر الملل والثاني انحصار توبة
اليهود والنصارى في قبول هذه الملة والثالث كون المسلمين لا غيرهم ورثة ابراهيم
عليه السلام . واما بيان هذه الاسرار فاعلم ان ابراق الدم كان هو طريق التقرب الى
الله في الاديان القديمة وكان بمنزلة الصلاة لهم والى هذا ما لى اليهود فلم يذكروا الصلاة اصلا
ووردوا عليهم بالكفاية فعدوا ذلك لان طرف العقل كان غير بالغ فيهم حتى يكفيهم محض التوجه بالقلب .
فقد يقيم الصلاة وجعلها من الدين دليل على عروج الديانة ولكن الطباع متفاوتة فطرة
حتى ان قوما ولو بلغوا ذروة الحكمة توجد فيهم افراد كثيرة على ابتداء المداير فمع الزم
الصلاة وتكثرها لم يبطل الاسلام الذبح بالكلية حتى انه لم يبطل ايضا طرق الاقربين
الذين جعلوا الديانة محض ريبانية فابقاها الاسلام في الحج . فان صح ذلك رأيت
دين النصارى على طرف مقابل لليهود . فان لهم صلاة فقط ولا نسك . وليس لهم ان
يتبعوا بلوغ كمال الديانة فان الكمال هو الوسط والاخير في الغلو ولذلك تراهم اذ قصهم
به الغلو حيث صاروا اسفل من اليهود ايضا في معظم امور الدين وهو الايمان كما ان
اليهود اذ دون سبهم في الاعمال . فلهذه رعاية الوسط ووضع كل شئ محله ترى الصلاة اكثر
شئ ذكراني القرآن ولا تجد كلمة النحر الا في هذه السورة ولم يذكر التضحية الا تباني مواضع

معدودة . فجميع ابدان الصلوة والتجرد يبادل على سرها وموضعها ومقدارها اخطا من
العلم يستدل به على فضيلة هذه الشريعة الجامعة على الملل السابقة . اما المشركون
والملاحدة فلا صلوات ولا قربوا . واما النصارى واليهود فليس انما حرمنا واحدا
فقط بل انقضى امرها الى تمام الحرام لما انها بقيت على طاعة كانت لاجل معدود . وبيان
ذلك ان دين النصارى كان دين التجرد والنحول واشتغال كل امرء
بتخصيصه . فلم يعطوا الجهاد واقنوا بالصلوة والصوم والزكاة وامروا بان ينجسوا
فمع كون ذلك اصلح تربيتهم لم يتبين فرائضهم وسننهم فماتت حتى انهم ضيعوا كلها
فاما امرهم هذه الاناجيل بصوم ولا صلوة بل يصرح بانها مستحبات فقط وخلاف
ذلك تمامهم بترك التدبير والكسب والانتصار . واذا ضيعوا قسطا مما اعطوا [ونسوا
خطا ما ذكرناه] ففشلت في مكانه بدعاتهم المتكاثرة فزعموا ان النكاح انما رفع عنهم
لان المسيح صار لهم قريبا وزعموا سببا وجدا في شريعة اليهود ان لا يسبل
الى كفارة ذنب من غير ابراق دم فزعموا بان المسيح كفر عنهم فلهذا هم احد الامرين
وكلاهما اشنع من الاخر . وذلك اما ان يقولوا بان المسيح كفر ايضا ذنوبهم المستقبل
وقد ذهب اليه طائفة فزعموا ان الايمان بالمسيح يكفي للنجاة وذلك اشنع اجاء
واما ان يقولوا ان الذنوب المستقبلية لا مغفرة لها وقد ذهب اليه طائفة و
اعتقد به امام يولاء النصارى بولوص وذلك اشنع بكثير من شناعة المعتزلة
الذين غلوا في خلاف الارجاء . ذلك . واما اليهود فعندهم التصريح بامرين الاول
ان لا مغفرة الا لتضيعة والثاني ان التضيعة لا تصح الا في ميكلهم وقد اخرجهم الله عن ايديهم
فقد غلق عليهم شريعتهم باب التوبة غير ان يؤمنوا بالنبي الموعود الذي وكل
رجاءهم اليه وعرفه لهم انبياءهم وقد حكى القرآن هذا الوعد الالهى عند ذكر تقصير
اليهود عن تحمل الشريعة الكاملة واستنصار موسى لهم فقال تعالى [قال عذابي

اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة و
الذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدهم مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل [وما ذكرنا يتبين لك ان هذه الآية الواحدة بكلماتها
الثلاث تدل على جميع الاديان فان وصفت اليهودية والنصرانية في كلمة وهذه الآية في
كلمة أخرى لترحم على اليهود يا ولها وعلى النصرانية بأخرها وعلى سائر الاديان بوسطها
لكون قرايئتهم لغير الله ولا تكاثرهم بكون الله ربهم فانهم اتخذوا لهم اربابا دون الله
الا على الاكبر . ومع ذلك دلت بنظرها على احسن طريق للديانة والسلوك الى
الرب وهو ذكر الرب والتوجه اليه في كل حال وبكل صورة وعلى قدر يناسب الاحوال
والازمنة .

ولما ادرث المدنية واتباعه وراثته ابراهيم وقطع عن هذه الوراثة الخاصة اليهود و
النصارى امرهم بما يخص هذه الامة من الصلوة والنحر . فان ابراهيم بنى سجدا
لانذبحا كما هو ظاهر وكما قال تعالى [طهرايتي للطائفين والعاكفين والركع السجود]
فالصلوة هي الغاية الاصلية . واما النحر فجعله مذكرا لاسلامه واسلام ابنه
اسماعيل فجعل موضعه المروة التي قرب عليها ابنه ابكر ثم ابقاه سنته لاطعام
الحجاج لبیت الرب وسمع ان عبادة اليهودية انحصرت في التضحية لم يجعلوا
الاعباد ظاهرة خالية عن الحقائق والاشارات التي به انما القرآن اليها و
ليس عندهم اثر ما قول ما يدل على ان ذبحهم تذكار لذبح اسحق ثم كتبهم
نفسه يطل دعواهم من وجوه كما هو مبسوط في موضعه . ولما كان الامر هكذا
حسن اختيار كلمة النحر الذي يدل على ذبح الابل التي كانت محرمة على اليهود
خاصة وتفصيل هذا البحث موكل الى تفسير سورة البقرة وآل عمران . فخر
الابل ليس فيه نصيب لليهود وهذه اضية ابراهيمية مخصوصة باولاد اسماعيل بيت الله

الذي اسكن عنده هذه الذرية -

(في تاويل كلمتين «شائك» و «الابر»)

١٢- قبل تاويل الآيات الاخرة تنظر في كلمتين شائك و الا بر اما الشائ في فلكه ينفصا
الى المعركة صار معركة ولا يلزم المعرفة ان يكون معينا ولكن بعض المفسرين حادوا
التعيين واستبطوه من طريق النظر في اسباب الامور فاختلفت اقوالهم فيه
كما يقع كثيرا في مثل ذلك فروي عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد و
قادة انه العاص بن وائل وذلك لانه قال انا شائي محمد وروى عن ثمر بن
عطية انه عتبة بن ابي معيط لما كان يقول انه لا يبقى للنبي ولد وهو ابر وروي عن
ابن عباس وعكرمة ما يدل على ان المراد به قرشيس . فتقول ان هذا الاسم
وان كان في نفس الامر ادلى برجل مخصوص وكان هو اول داخل في مصدق
الآية ولكن اذ لم ير والله تفضيه بالتصريح سكتنا عن تسميته . وهذا يفرض
ارادة المعين ولكنها غير لازمة كما مر . ولا شك ان اسم الطرق ان نضع
لزام الاستنباط في يد القرآن فتوجه حيث يتوعدنا نصه واقتضاؤه ونظمه وسياقه . و
قد رأينا في السورة السابقة ان سميت الكلام الى قرشيس الذين كانوا اولياء
بيت الرب وقد خانوا في امانتهم . ثم نجد الرواية المؤيدة لذلك وثقتها . ثم
ولت الحالات على كون قرشيس اولي بهذا الاسم . ثم ذلك هو مقتضى الكلام
السابق حسبما بينا من تاويله . وبناء على ما ذكرنا من الوجوه ينبغي ان يراد به اول
وبالذات قرشيس ثم يراد به كل من كان متصفا به . فان خصوصيات موقع
النزول لا تمنع الكلام عن سعة معناه الذي دل عليه . فهذا القول في هذه الكلمة
وسياطيك لها مزيد بيان اذا شئت من في تفسير الآيات ان شاء الله تعالى .

وَأَمَّا الْإِبرَ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ صَعْفَةٌ مِنَ الْإِبرِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، وَالْكَلِمَةُ اسْتِعْمَالُهَا شَتَّى وَالنَّظَرُ فِيهَا
يُعِينُكَ عَلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، هُنَا فَتَذَكَّرُ اسْتِعْمَالَ بِذِهِ الْمَادَّةِ حَسَبَ
تَرْتِيبِ مَعَانِيهَا يُقَالُ سَيْفٌ بَأْتَرَايَ قَالِحٌ وَتَبَارَقَ طَاعٌ. تَبَرَّعَ لَانِ رَحِمَهَا تَطْعَمُهَا إِلَّا بِأَتَرِ
فَتَطْلُعُ الرِّحْمُ. أَتَرَ الرَّجُلَ إِذَا أُعْطِيَ ثُمَّ مَنَعَ. الْحُجَّةُ الْبَرَاءُ الْقَاطِعَةُ، فِي حَدِيثِ الْفُجْيَاءِ
أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمُبْتُورَةِ وَهِيَ مَا قُطِعَ ذَنْبُهَا. الْإِبرُ مِنَ الْحَيَاتِ لَوْعٌ مِنْهَا قَصِيرُ الذَّنْبِ.
الْإِبرُ مِنَ الْأَعْتَابِ لَهُ. فِي الْحَدِيثِ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يَبْدُ بِسْمِ اللَّهِ فَهُوَ إِبْرٌ.
الْكَلِمَةُ الَّتِي لَمْ تَبْدُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ سَمِيَتْ تَبْرَاءً. الْإِبرُ مَا لَا عُرُودَ
لَهُ مِنَ الْمَزَادِ وَالْمَلَاءِ. الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْعَبْدُ. الْبَتِيرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ
وَذَهَبَتْ قُرُودُهَا وَنَبَلُهَا فَانْظُرْ فِي بِذِهِ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ
يَفْتَنُهُ وَيَدُهُ حَتَّى إِنْ الشَّمْسُ إِذَا بَهَرَتْ ذَهَبَتْ عَنْهَا نَبَلُهَا وَانْجَرَدَتْ قُرُصًا صَغِيرًا
سَمِيَتْ تَبِيرًا. وَكَذَلِكَ مِنْ تَبَرُّجِهِ وَانْقِطَاعِ عَنْ عَصَبَتِهِ وَانْقِصَارِهِ سَمِيَ إِبْرٌ.
لِذَلِكَ سَمَوْا الْعَبْدَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ الْإِبرَ
فِي تَفْسِيرِ بِذِهِ الْآيَةِ. الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ
مِنَ الْمَقْطُوعِ إِلَى الصَّغِيرِ الْقَصِيرِ إِلَى الْخِزْلِ الْخِزْلُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ الْإِبرُ
الْآيَةُ بَعْنُ اللَّهِ تَعَالَى.

(تأويل قوله تعالى «إِنَّ شَانِئَكَ بِأَتَرِ»)

١٣- لَا يَخْفَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى [إِنَّ شَانِئَكَ بِأَتَرِ] جَوَابٌ وَرَدٌّ عَلَى مَنْ طَعَنَ
فِي الْبَنِيِّ أَنَّهُ إِبْرٌ وَكَهَذَا فَيُفْهَمُ الْمَفْسُودُ. وَأَمَّا مُرَادُ الطَّاعِنِ بِقَوْلِهِ هَذَا فَيَقْتَضِي
تَفْصِيلًا. فَاعْلَمْ أَنَّ الْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ ظَنُّ قُرَيْشٍ
أَنَّهُ تَبَرُّجٌ، وَتَرَكَ أَكْرَمَ بَيْتِ الْعَرَبِ، وَحَرَّمَ مَا كَانَ لَهُ مِنْ شَرَفٍ وَدَلَالَةٍ الْكَلِمَةُ

وجواره نصار بنز عهم كسبر قطع عن اصله فيوشك ان ليضمحل امره ويتضاءل قدره
 فبشره الله بالبركة والكثرة والفتح والنصرة، وانه باطل ما زعم عدوه ليهو المقطوع
 المخذول. ولما كان هذا الكلام ردة الزعمهم كان فيه تعريف الى ان عدوه هو ليلب
 الشرف الذي يتباهى به نصار اخبارا بفتح كمة. وهذا المعنى الذي هو ظاهر من جهة
 اللقمة ونظم الكلام يؤيده ما جاء في الاخبار. قال السيوطي: «اخرج البزار وغيره بسند
 صحيح عن ابن عباس قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقالت له قريش
 انت سيد هم الاتري الى هذا الضوبير المتبر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل
 الحجج واهل السقاية واهل السدانة قال انتم خير منه. فنزلت ان شانك
 هو الاتبر. واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما
 اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش تبرمهم منا فنزلت ان
 شانك هو الاتبر» واخرج احمد وغيره عن ابن عباس مثل ذلك.
 واخرج ابن جرير عن ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي انابا داود بن ابي
 هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب ابن الاشرف مكة اتوه
 فقالوا نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فحن خیرام هذا
 الضوبير المنتبر من قومه يزعم انه خير منا. قال بل انتم خير منه فنزلت عليه ان
 شانك هو الاتبر» قال وانزلت عليه «الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب
 يؤمنون بالحيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
 آمنوا سبيلا. اولئك الذين لعنهم الله ومن لعن الله فلن تجد له نصيرا» و
 هكذا في حديث آخر عن عكرمة غير ان فيه «نحن اهل الحجج وعندنا منحة البدن»
 والمعنى واحد فانهم اتخذوا بشرف منبتهم ولطيب مغرسهم عند البيت المبارك
 وبان فيهم خدمة البيت وعبد النحر من لدن ابراهيم اصل البركات وسياق بيانا

في الفصل ... فزعموا ان المنقطع عنهم كالصنوبر المنقطع لا تطول مدة بقائه وكانوا
مطحنين بهذا الظن اباطل معتمدين على قول رئيس اليهود حتى ازال الله عنهم الغطاء
حين علموا انهم هم المخذولون المقطوعون وقد وقع ذلك الوعد حين نزلت
سورة البراءة فقطع كل مشرك عن المسجد الحرام . ذلك وتذكر بعض ما دل
عليه هذه الآية في الفصل الخامس عشر .

(موقع نزول السورة ودلالاتها على انها بشارة بفتح مكة)

١- قدم في الفصول الاول ان السورة بشارة بفتح مكة وان احتمال
الماضي في قوله تعالى [انا اعطيتك] يدل على انجاز وعد الفتح الذي قرب .
فانا نرى في القرآن آيات يامر الله فيها نبيه للصبر والانتظار وان الله سينصره
وفي كل ذلك ايهام مشا قوله تعالى [انا نريك بعض الذي نعدهم او تو فينك
فانا سيك البلاغ وعلينا الحساب] وايضا [فاما نذهم بك فانا منهم منتقمون .
او نريك الذي وعدهم فانا عليهم مقتدرون] فلم يبين للنبي هل يكون حاله كحال
يسىء توفاه الله قبل النصر او كحال نوح اراه الله النصر العظيم او كحال ابراهيم
وموسىء اراه الله طرفا من الفتح والبركة و وعد اتمامها عند ظهور البعثة الاخيرة فكان
النبي والمؤمنون في ظلم الرجاى حتى اذا نزلت هذه السورة فلق بهم الصبح وجاءتهم
تبشيرة الفتح . فلا نفهم من هذه السورة الا انها نزلت قبيل فتح مكة او عند فتحها
الا دل . وهو موادة قريش عند الحديبية . ويؤيد ذلك ما جاءنا من طريق الروايات
قال ابن جرير رحمه الله « حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
ابو صخر قال حدثني ابو معاوية البجلي عن سويد بن جبير انه قال كانت هذه الآية يلى
قوله [فصل لربك وانحر] يوم الحديبية اتاه جبريل عليه السلام فقال انحر واج

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف
 الى البدن فخر بافدلك حين يقول [فصل لربك وانحر] قال السيوطي رحمه الله
 بعد ذكر هذا الحديث «قلت فيه غرابة شديدة» ولم يذكر وجه شدة الغرابة اعتماداً من
 على ظهورها لما توهم رحمه الله ان هذا القول يخالف الامر المشهور من وجوه مختلفة
 ولكنها وجوه ناشية من التوهم زائلة بعد التامل الصحيح فلنذكر هنا مع التنبية على ضعفها
 يتضح الحق الصريح: **فالأول** ان السورة مكية ويوم الكهنية كان بعد الهجرة و
 يرتفع هذا الوهم ان السور التي نزلت بعد الهجرة عند مكة ايضاً تسمى مكية كما صرح به
 العلماء. والكهنية بقرب مكة فان بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين مدينة قس
 مراحل. وهي من الحرم. **والثاني** ان يوم الكهنية كان بعد مضي خمس
 سنين وعشرة اشهر من الهجرة وقتل كعب بن الاشرف في السنة الثالثة
 وقد روي ان قوله [ان شانك هو الابر] كان في الذين سألوا كعباً عنهم
 خيراً من هذا النبي كما مر في الفصل السابق فكيف يصح ان السورة نزلت في يوم
 الكهنية. ويرتفع هذا الوهم ان قولهم نزل في كذا الا يدل على الوقت بل على
 مطابقة الآية بحال خاص فقوله تعالى [ان شانك هو الابر] ناظر الى كل من
 كان شاناً له سواء فيه من مضي ومن ياتي الى يوم القيامة. وحين نزلت هذه
 الآية كان اعداء الذين ماتوا بالذلة واليهوان مثلاً لمن بقي ولم تنفك قریش
 بعد مكالمتهم بكعب موقنين بكون النبي كما قال ذلك الفاسق حتى جاء الفتح وتبين
 ان اعداء النبي هم الحق ولون فمن قال ان آية [ان شانك هو الابر]
 في قریش الذين زعموا الكعب ما زعموا انما ذكر مطابقة هذه الآية بحالهم لان
 الله تعالى رد عليهم طعنهم من غير مهلة. **والثالث** ان الآية الاخيرة ناظرة الى
 عقبة بن ابى معيط طعنه في النبي بانه لا يبقى له ولد ومواساة. وعقبة بن ابى معيط

بدر و قتل فمین قتل من الاسارى و یدیه تقع ہذا الوہم بار تقع بہ الوجه الثانی .
 صح ان الآیۃ لازی تا دلیہا الی ہذا الحسن . و لا تری ان الابرہینا لمن لا یتبہلہ
 سحافۃ ہذا التاویل و کعبہ عن النظم و لخصہ من جہۃ الروایۃ ایضا . فارتفعت
 الغرابۃ عن قول سید بن حیر . و تبین صوابہ . ثم یوافقہ ما روى عن محمد بن کعب
 القرظی فی تفسیر الآیتین السابقتین حیث یقول و ان انا ساکانوا یصلون
 و یخرون لغير الله فاذا اعطیناک الکوثریا محمد فلا تکن صلوٰتک و نحرک الیائی
 فکانہ ہذا القول بین ان قریشا شتوا ہذا الکوثریا بنہم لم یودوا حقہ فترعہ عنہم و
 نعلیکہ فاذا اعطیناک و قد اعطیناک فادعہ . و لا یحیی ان الامر باقتال حکم متضرع
 علی واقعہ بدل علی ان الواقعہ قد وقعت اذ سیقع کما قال تعالی [اذ جاء نصر الله
 و الفتح و رأیت الناس یدخلون فی دین الله افواجا فسیج بحد ربک و
 استغفرہ] فلم یفہوا من ذلک الا انہا نزلت عند الفتح و عند قول الناس
 فی دین الله افواجا . فہکذا انعم من قول محمد بن کعب رحمہ اللہ و اذا اعطیناک
 الکوثریا الخ اسی قد اعطیت و قرب ظهورہ .

(النظر فی السورۃ من حیث مجموعہا)

۱۵- ان صح عندک ہذا التاویل الذی قد مناشم تأملت السورۃ بمجموعہا و نظرت
 فی حدود آیاتہا اطلعت بادی بدو علی تضایا آیتہ .. الا و لی ان اللہ تعالی
 اعطی محمد صلی اللہ علیہ وسلم وراثۃ ابراہیم و اظہر فیہ اجابۃ و عانہ فجعل ہما
 ورثۃ من امتہ . و الثانیۃ انہ قد سلب اللہ ہذا العطاء کل خان کفور فاد
 ساخط بہم کما صرح بہ فی سورۃ الحج . و الثالثۃ انہ اذ ربط القطع عن ہذا
 العطاء بصفۃ خاصۃ دل علی علۃ . فبین . ان عداوۃ البنی یقطع عن بکرۃ اللہ

واللابة انه بما جعل هذا الحرام مخصوصا بعبادة دل على ان الفائزين بوراثته
 هم ابناء هذه فحصل لنا علامة بين اهل الحق والباطل والمتبعين ببدى الله وسته
 رسوله والراغبين عنها فالأبر من هذه الوراثة داخل في ثابته. والخاصة
 انه كما جعل الصلوة والنحر شعارا جانه جعل تركها شعارا لعدائهم المشركين و
 اليهود و مبدعة الضاري والمتبعة من هذه الامة. فمنهم من يستخف بالصلوة، و
 منهم من يستخف بالبحج، ومنهم من تسلسل عن كل ذلك. فالضيعون للصلوة والنحر
 والحج هم الاعداء للبنى والمستطوعون عن وراثته والمخذولون كاليهود والضاري
 ولكن في الاسلام بقية من اهل الحق والسنة ونرجو ان يحشرهم الله بعث
 منهم من يعزبه الاسلام، وما ذلك على الله بعزيز وقدر قال عز من قائل
 [وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم] وما ذكرنا قد تبين ان
 السورة بشاراة بفتح كمة كما قدمنا في الفصول المقدمة. وهي ايضا انذار لاعداء
 البنى بكونهم مقطوعين عن وراثته ابراهيم. فاول السورة وآخرها جات على
 اسلوب المقابلة وسطها كالبرزخ بينها ناظرة اليها اي من قام بالتوحيد
 وصلى ونحر اعطى الكثرة، ومن خالف ذلك تبرعته، فمثل السورة كيزان
 ذي كنتين، لان، ففى كفته خير كثير فاقبلها، وفى كفته شر كثير فاطرها فتوازيها
 كوازن الوجود والعدم، وكان اللسان يتجه الى الجانب الثقيل فكذلك
 الآية الوسطى تتجه الى الآية الاولى، ولذلك وصلها بالفاء وجعل الآية الثالثة
 مفصولة، فدللت باسلوبها ايضا على قطع اعداء البنى عن الكثرة المخصوص
 باجبانته.

بشارة الرضوان لأمته صلى الله عليه وسلم

۱۹- قد سبق ان المراد بهذه الاعطاء هو الاعطاء العام للنبي واتباعه كما ان البتر عام بجميع اعداء النبي واذ كان الامر كذلك فلم تكن هذه البشارة محض غلبة الاسلام على الكفر بل كانت بشارة رقة الله على امته بهذه النبي في الدار الآخرة فغير عن هذا الفتح باعطاء الكوثر اياهم في القيمة . فلما وقع بالبشرى به السورة ظهر انهم صدقوا الله ورسوله فاجتباهم ، وامتنن قلوبهم فرضى عنهم وارضاهم . وقد علمنا من تاريخ الانبياء ومن تصریح القرآن ان اول النبوة لازل وصبر و آخرها بركات واجر فصار فتح مكة برمانا على كونهم اولياء بية وشهداء دينه وخلقاء ارضه فكان انجازاً لما وعدهم في قوله [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخافنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارضوه ولينبه لهم من بعد خوفهم انما يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون .] فبشر بانجاز هذا الوعد بقوله تعالى [انا اعطيتك الكوثر] فتشابه القولان . ثم تجد المشابهة فيما اتبعه قوله (واقيموا الصلوة و آتوا الزكاة) فان ذلك تشبه قوله تعالى [فصل لربك وانحر] و اطيعوا الرسول لعلمكم ترجمون] و هذا يشبه قوله تعالى [ان شانك هو الاثر] كما سيا تيك بيانه وكذلك سورة الفتح تباهياتها تجعل الله لهذه الامة من الرتبة والسكينة والمغفرة والتكمن في الارض المقدسة . وهكذا اجاء في صحف الانبياء لاسيما في الزبور و انشال سليمان . وقد اشار القرآن اليه حيث قال (ولتكتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) اي الارض المقدسة التي هي مثال لارض الجنة . ومكة افضل هذه الارض و

واقدها كما ذكرنا في تفسير سورة آل عمران وسورة الفيل . فقد نزل هذه
السورة جعل يتبين التجاوز بعد الوراثة حتى انتهت عند الله تعالى ارضه المقدسة
عن ايدي الكفار واورثها المسلمين وبذلك بشرهم بانهم عباد الصالحين
ومصدق قوله [الذين آمنوا وعملوا الصالحات] وانه جعلهم خلفاء في الارض
وارثين لها وكن لهم دينهم ونفي عنهم الاعداء طرا . وبذلك صدق في هذا النبي
ما بشر به موسى بنى اسرائيل من ان النبي الموعود اذا جاء طهر الارض
المقدسة عن الكفار ولم يصدق ذلك في احد ممن جاء من الانبياء والملوك
في بنى اسرائيل كما تشهد به ما يديهم من نصهم المقدسة . ولذلك كانت
اليهود تنتظر لمن يطهر الارض المقدسة من الكفار كما قال تعالى [ولما جاء بهم كذب
من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم
بما عرفوا كفروا به] فبذه السورة اتيان ظهور تلك البشارة حتى طهر الله الارض
المقدسة عن اعدائه .

(برهان دائم متصل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم)

١- قد مر ان السورة اعلنت بان بناء القطع عن الكثرة هوشنان النبي نصار
اجبارا بامر متصل دائم . واذا ليس في حد بشر ان يبشر بدوام سلطنته على
ارض و قطع عدوه عنها فان الدهر لا يفتي على حد ثانه ملك ولا جيل فكم منهم طارثم
وقع والتمه الدهر وابتلع . فبذه النبوة الهية التي نزل بها القرآن مع كونها بشرة
عظيمة صارت لنا برهانا دائما متصلا على صدق النبي وذلك اقوى دلالة من
نبوات قضت نجها مثل ما جاء من نبوة عيسى عليه السلام [واياكم بما تكونون
وتدخرون في يوم تكلم] ومن نبوات منتشرة لم تقع الى الآن مثل نبوات

دايئال وخرقل . وآلنبوة المتصلة اخرى بساحب البعثة الباقية فان الله تعالى
لما جعله قائم الانبياء صدق فيه كثير من نبوات من قبله ومنه مجا وائمة متصلة ومن عظم
النبوة ان يكون خرقا لاسباب الظاهرة . وقد مر ان السورة انزلت يوم
المدينة الذي كان الغلب الظاهر فيه للكفار كما يظهر من شرائط الصلح . حتى ان
بعض الصحابة اظهر للنبي كراهية لما جرى به الصلح . واذكر بعضهم صورة الكتابة حين امره
النبى بمحو بعض ما كتب . فبين ان هذه النبوة لم تكن مما توقع ويتظر من
الاسباب الظاهرة : ذلك مثل اخبار النبى بعلية الردم بعد بضع سنين مع شدة
دلالة الاسباب الظاهرة على خلافه كما يراه في موضعه . وقد ذكر موسى وعلية
عليهما السلام من خصائص هذه النبى انه يخبرهم عما يقع عن قريب حتى يعرفوا انه
هو الموعود كما جاء في التثنية اصحاح ١٨ « اقيم لهم نبيا وسط اخوتهم مثلك واجل
كلامي في فم قبلكم بكل ما اوصيه به ويكون ان الانسان الذى لا يسمع لكلامي
الذى يتكلم به باسمى انا اطلبه واما النبى الذى يظنى فيتكلم باسمى كلاما لم اوصيه
ان يتكلم به او الذى يتكلم باسم آلهته اخرى فيموت ذلك النبى انه ان قلت
في قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب فالتكلم به النبى باسم
الرب ولم يحدث ولم يعرفوا الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطبيان تكلم به
النبى فلا تخف منه » وكما جاء في يوحنا اصحاح ١٤ « واما منى جاء ذاك روح
الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم
بامور آتية » فوقع فتح مكة بعد نزول هذه السورة يسيرا ودامت واتصلت
هذه النبوة في حق المؤمنين الصالحين بشارته وفي حق اعداء النبى انذارا بنار
هذه البشارة جامعة لوجه من البرهان على صدقه واكماله على الكبير .

(تصدیق ما وعد اللہ ابراہیم من عموم البرکۃ و فیہ المشابہۃ بین ابراہیم
و محمد علیہما اتم الصلوات)

۱۸. قد تبین ما ذکرنا فی الفصول السابقۃ ان اللہ تعالیٰ اعطی النبی الخیر لکثیر لنبینا و
واجبہ و قطع عنہ اعداہ ففی ذلک تصدیق لما وعد اللہ ابراہیم من ان جمیع اہل
الارض یمارکون بنسلہ و یمارک اللہ مبارکیہ و یلعن لا یمینہ فہذا ان امر ان
والاول یمضی ہی قولہ تعالیٰ [انا اعطینک الکثیرا] والثانی یمضی ہی قولہ تعالیٰ
[ان شانک ہو الا تبرأ فی کل الامین بشیئہ عظیمۃ بین محمد و ابراہیم علیہما الصلوٰۃ
و بیان ذلک ان اللہ تعالیٰ قد قضی بکلمۃ و رحمۃ ان یجمع البرکات مع ابراہیم
علیہ السلام فانه صار و ارثا لہا بعد نوح ؑ، كما قال تعالیٰ [ان اللہ اصطفیٰ آدم
و نوحا و آل ابراہیم و آل عمران علی العالمین] فاصطفیٰ اللہ تعالیٰ آل ابراہیم فقط
بعد نوح فان آل عمران ایضا من ذریۃ ابراہیم، ثم بوسیلة ابراہیم وعد اللہ
شمول البرکات جمیع اہل الارض فقد جاء فی سفر تکوین ص ۱۲ و قال الرب
لا ابراہیم اذهب من ارض ابیک و من عشیرتک و من بیت ابیک الی
الارض التی اریک فاجعلک امۃ عظیمۃ و ابارکک و اعظم اسمک و تكون برکۃ و
ابارک مبارکک و لا یمکن ان تعین و تبارک فیک جمیع قبائل الارض و ہذا
فی قصۃ ہجرۃ الی موضع المروۃ التی قرب علیہا ابنہ اسمعیل علیہ السلام فاشاہ
الی ان عموم البرکۃ یمکن بذریۃ کما صرح بہ فی موضع آخر فقد جاء فی تکوین (۱۶: ۲۲)
۱۸. بذاتی اقمیت یقول الرب انی من اجل انک فعلت ہذا لامر و لم تمسک
ابنک و حیدک ۱۷ ابارکک مبارکۃ . . . ۱۸ و یمارک فی انفسک جمیع
اہم الارض من اجل انک سمعت نقولی،، فصرح بان اصل البرکۃ ہو تلقیہ

ابنه قربانا فنع ان البركة عمت ذرية من استحق عليه اسلام ايضا فان نبوهما
كان في ذرية اسماعيل الذي قرره، ثم دل على حقيقة هذا السبب في موضع آخر فوجدنا
في سفر تكوين ص ١٢ «وابراهيم يكون امته كبيرة وقوية وتبارك به جميع امم
الارض لاني سقته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان يخطوا طريق الرب ليعملوا
برا وعلما لكي ياتي الرب لابراهيم بانكلم به، اي البركة التي وعد بها لاهل ابراهيم
عليه السلام فعلنا ان حقيقة الدين الذي اعطى ابراهيم هي البر والعدل والآن
ناتق كيف صدق الله هذه الامور بعبثتنا بنينا صلى الله عليه وسلم فانه تعالى بعث من هذا
الموضع الذي كان اصل البركات ثم اعطاه اياه واورثه شريعة البر والعدل.
فجعل دارنا لاهل ابراهيم عليها اصلوات وسدق فيه عموم البركة بجميع اهل الارض
لما انه بئس اكافة الناس كما قال تعالى [وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا] وايضا [وما ارسلناك الا رحمة للعالمين] فاجعل الله نبوته شاملة لكافة
اهل الارض جعل البركة شاملة لاتباء الذين يباركونهم الذين يباركون ابراهيم
عليه الصلوات وفيه تصديق ما وعد به ابراهيم «وابارك مباركك»، وذلك بان المباركة
هي دعاء البركة والنجية في الابل والذرية فمن بارك رجلا بارك ذرية ومن
بارك ذرية رجل فقد بارك بذلك قطعه من ذلك انا نبارك ابراهيم حين فصل
على نبي الله نبارك ذرية محمد واهله حين فصل على عليه. ولذا لك نقول في الصلوة
« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، اي
بما انك صليت على ابراهيم وآل ابراهيم فصل على محمد وآله انجاز الوعدك. ولا نجد
في الامر بالمباركة لغيرنا، فان الله تعالى امرنا بذلك فقال [ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما] ولذا لك ننتم صلواتنا كلها بهذه
المباركة. وآما اليهود والنصارى فلا يردن الصلوة فريضة واذا صلوا فلا يباركون فيه

علی ابراہیم ولا علی احد من ذریۃ قصارت المبارکۃ شعار امۃ محمد صلی اللہ علیہ وسلم
 لانہا فی تشہداتہا تقوض الصلوات الطیبات اول اللہ تعالیٰ ثم نأی بہا بجمیع عبادہ
 الصالحین، و نذکر بالخصوص نبینا و ابراہیم اعترافا فاحتما علینا و ذلک من البر و العدل
 الذین بہا تنزل البرکات کاملہ۔ ثم من تصدیق عموم برکتہ بذہ الشریعۃ ان اللہ تعالیٰ
 امرنا بہا بالبر و العدل بجمیع الناس، فقد قال تعالیٰ [لا ینہکم اللہ عن الذین لم یقاتلکم
 فی الدین و لم ینخرجکم عن ديارکم (ای الذین ہم اعداء البر و العدل) ان تبروہم و
 تقسطوا الیہم ان اللہ یحب المقسطین] و قال تعالیٰ [یا ایہا الذین آمنوا کونوا قوامین
 للذین ہدانا و بالقسط و لا یخرجکم شتآن قوم علی ان لا تعدلوا اعدلوا ہوا اقرب للفقوی
 و کذلک تجز العوم و التصادی بین جمیع الناس فی خبریات احکام بذہ الشریعۃ
 الکاملۃ کما ہو مبسوط فی موضعہ، و لا یخفی ان الکعبۃ اقامہا اللہ تعالیٰ للبر و العدل لانہا نبیت
 علی التوحید و الذکر و الشکر للہ تعالیٰ و المواساة بالناس و قد علمنا القرآن
 ان التوحید راس العدل کما قال تعالیٰ [ان الشکر نظم عظیم] و قد بینا فیما مر
 ان الصلوۃ و النحر للتوحید و الذکر و الشکر و المواساة فکل ذلک طرق البر
 و العدل، فہدانا من بذہ اجمتہ ایضا الی ان الکعبۃ ہی منبع البرکات لکونہا مرکز التعلیم البر
 و العدل، و کذلک رأینا فی ہذا الفصل ان اللہ تعالیٰ بارک ابراہیم علیہ -

الصلوات سیدہ ہذا البیت، فہذا ہ الامور ایضا تدل علی

ان الکعبۃ ہی نبوع الکثر، و ہذا آخر ما تیسرنا ذکرہ

فی تفسیر ہذا السورۃ و آخر دعوانا ان الحمد

للہ رب العالمین، و الصلوۃ علی

جمیع عبادہ الصالحین